التأويل الباطني عند غلاة الصوفية : معاني الحروف النورانية أنموذجاً

د. خالد على عباس القط (*)

المقدمة :

قال الله تعالى :﴿ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(القصص/٥٠)

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليّ من الذل، وكبره تكبيرا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وبعد ...

فيُعد التأويل الباطني أحد الوسائل التي اعتمد عليها غلاة الصوفية والمذاهب الباطنية المناهضة للإسلام في تكوين صرح عقائدها، ومن ثم فقد طوعت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وأنشأت عدد من العلوم الخفية الباطنية لهوى هذا التأويل؛ للوصول إلى عقائد خاصة تخدم مذاهبهم.

ومن ناحية أخرى ارتبط مصطلح الظاهر والباطن ارتباطاً وثيقاً بالعلم وتقسيمه لدى غلاة الصوفية والمذاهب الباطنية، وجميعهم يعتقدون أن للقرآن الكريم والأحاديث النبوية معانٍ ظاهرة ومعانٍ باطنة، وأن علم الظاهر يختص بالمعاني الظاهرة السطحية، بينما يختص علم الباطن بالمعاني الداخلية الخفية، وأن طريقة أهل الظاهر من عامة الناس هي النقل والعقل، وأن الوقوف على ظاهر نصوص الشريعة حجاب يمنع الوصول إلى حقائق الأمور، لكن طريقة أهل الباطن الأولياء الخواص العارفين بالله من طريق الوهب الإلهي ، الذين منحهم أسراره في خلقه ، فطالعوا أسرار ربوبية الملك والملكوت، وفهم معاني

(*) أستاذ الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة المشارك جامعة طيبة – المدينة المنورة .

كتابه، وإشارات خطابه هي الإلهام من لدن الله تعالى مباشرة، ومن ثم فمن صفَ وارتقَ وتحقق، وحصل على هذه العلوم الباطنية الحقيقية، صار كعبة لجميع الأسرار الإلهية، وانكشفت له أسرار وحجب الحقائق السرمدي[١].

وبمعنى آخر: فإن غلاة الصوفية يرون أن العلوم والمعارف الإنسانية تنقسم قسمين: علوم جلية، وعلوم خفية باطنية .

فالعلوم الجليّة: هي العلوم المتداولة بين الطلاب التي تتذاكر في المدارس والمجالس وكتبها مشهورة.

والعلوم الخفيّة: هي العلوم المستورة المصون بها عن غير أهلها، ولم يزل الحكماء يبالغون في إخفائها حتّى أنّهم وضعوا فيها رموزاً، واخترعوا في كتابتها أنواعاً من الخطّ، ومن هذه العلوم علوم خمسة تسمّى بالخمسة المحتجبة، وغير الرسوم المعهودة، وهي: الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء.

فالكيمياء: علم صنع الإكسير يعرف به تبديل قوى الأجسام الأرضية المعدنية بعضها ببعض آخر؛ ليحصل منه الذهب والفضّة [٢].

والليمياء: علم الطلسمات، وهو عبارة عمّا يعرف به كيفية مزج القوى الفاعلة العالية السماوية مع القوى المنفعلة السافلة، فيحدث منه فعل غريب [٣].

---

(١) ينظر: فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، تحقيق: أ د/ عبد الرحمن بدوي، ط الدار القومية، عام ١٩٦٤م، ص ١١، ١٢ بتصرف مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، محيي الدين ابن عربي، ط السعادة مصر عام ١٣٢٢هـ، ص ١٧١.
سر الأسرار، عبد القادر الجيلاني، تحقيق: خالد الزرعي، دار السنابل، سوريا، عام ١٩٩٣م، ص ٤٠، ٦٢، بتصرف، الصوفية بين الدين والفلسفة، عبد الرحمن نموس، دار القدس اليمن: عام ٢٠٠٨م، ص ١٣٩ .

(٢) المعجم الصوفي، أد. سعاد الحكيم، ط ندرة للطباعة والنشر، بيروت عام ١٩٨١م، ص٧٤، ٧٥.

(٣) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، عام ١٩٩٩م، ص ٥٨٠.

وبمعنى آخر: خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب محبوب أو دفع أذى[1].

والهيمياء: علم التسخيرات، وبه يعرف حال الكواكب السبعة السيّارة باعتبار تأثيرها الفاعلية على القوابل السفلية، ومنه الختومات والتسخيرات الروحانية وعزائم الجنّ، واستنزال الأرواح واستحضارها في قوالب الأشباح.

والسيمياء: علم الخيالات –وهو ضرب من ضروب السحر –، وهو عبارة عن التصرّف في القوة الخيالية، وإحداث المثالات التي لا وجود لها في الخارج، ومنه علم أسرار الحروف ودلالاتها[2].

والريمياء: علم الشعبذة – خفة اليد في تقليب الأشياء–، وبه يعرف قوى الجواهر الأرضية ومزجها بعض مع بعض، ومنه تصدر قوّة يقترن معها فعل غريب[3].

ويُعد علم أسرار الحروف، والذي حدث في الملة بعد صدر منها، وعند ظهور الغلاة من المتصوفة، وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على أيديهم، والتصرفات في عالم العناصر أحد علوم السيمياء، والتي تبحث عن خواصّ الحروف إفراداً وتركيباً، وموضوعه: الحروف الهجائية، ومادّته: الأوفاق – علم العدد – والتراكيب، وثمرته: تصرّف النفوس الربانية

---

(١) المعجم الوسيط، نخبة من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط دار الدعوة(د ت)، ج٢، ص ٥٦٢ .

(٢) الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، دراسة وتحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، ط دار السلام، القاهرة، عام ٢٠٠١م، ج٤، ص ١٢٨٨.

(٣) ماذا تعرف عن العلوم الغريبة، السيد عادل العلوي، المؤسسة الإسلامية للتبليغ والإرشاد، قم، إيران، عام ١٩٥٥م، ص ١٥ وما بعدها بتصرف، منارات السائرين ومقامات الطائرين، نجم الدين بن شاهاور الأسدي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ط دار سعاد الصباح، بيروت، عام ١٩٩٣م، ص ١٤٩، ١٥٠.

المجاهدة في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان[1] .

وتنقسم الحروف عند غلاة الصوفية إلى: حروف نورانيّة، وحروف ظلمانيّة.

فالحروف النورانية: هي المتعلقة بالأمور العلوية الروحانية، وهي الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم، وفيها اسم الله الأعظم، وتستعمل في أعمال الخير، والتي جمعت في قول:(نصّ حكيم قاطع له سرّ).

أما الحروف الظلمانية: فهي المتعلقة بالأمور السفلية، وتستعمل في الشرّ، وهي ما عدا الحروف النورانية[2] .

وانطلاقا مما سبق أصبح من الأهمية والخطورة بمكان بيان وتوضيح معاني الحروف النورانية ودلالاتها وتأويلاتها الباطنية الصوفية، وما تحتويه من أسرار لا يعلمها إلا العارفون الواصلون، فكان ذلك البحث المعنون بـ:

(التأويل الباطني عند غلاة الصوفية: معاني الحروف النورانية أنموذجاً)

منهج البحث:

تقوم هذه الدراسة على عدد من مناهج البحث العلمي، منها :

المنهج الموضوعي: الذي يعرض دلالات وتأويلات غلاة الصوفية الباطنية نحو الحروف النورانيّة عرضاً موضوعياً من خلال كتبهم .

(١) المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: عبد السلام الشدادي، ط بيت الفنون والعلوم – الدار البيضاء المغرب، عام ٢٠٠٥م، ج٣، ص ١١٩، ١٢٠ .

(٢) مخطوط (قبس الأنوار وجامع الأسرار في خواص الحروف والحيوان والنبات والأحجار)، أبو الحجاج يوسف بن علي التدروي المغربي، رقم (٣٥٨٦)، جامعة الملك سعود ،لوحة رقم ٣ مخطوط (سر الأوفاق)، أحمد البوني، (نشر مجلس شيعي علي، عام ١٣٠٢هـ) لوحة رقم: ١٢٦. فواتح سور القرآن، حسين نصار، مكتبة الخانجي، القاهرة عام ٢٠٠٢م، ص ١٧٥. أسرار الحروف، كاظم شكر، دار المحجة البيضاء بيروت عام ٢٠٠١م، ص١٠٠.

والمنهج التحليلي الاستنباطي: الذي يقوم على تحليل دلالات وتأويلات غلاة الصوفية الباطنية نحو الحروف النورانيّة، وتوضيحها، واستنباط مقاصدها العقدية.

والمنهج النقدي: الذي يُقيّم هذه الدلالات والتأويلات الصوفية .

أهداف البحث وأهميته:

١- بيان اهتمام غلاة الصوفية بالعلوم الخفية الباطنية عن العلوم الشرعية.

٢- كشف مكانة الحروف النورانية، وتأويلاتها ودلالتها عند غلاة الصوفية .

٣- إبراز خطورة استخدام الحروف النورانيّة والظلمانية عند غلاة الصوفية في تأليف الأقسام والعزائم والطلاسم والسحر، واستحضار الجان في قضاء حوائج الناس.

٤- إبراز دلالات معاني الحروف النورانيّة عند غلاة الصوفية المدّعين كونها من الأسرار الإلهية الخاصة بهم، واستخدامها في كشف الحقائق والأسرار الكونية والأمور الغيبية.

الدراسات السابقة :

لا توجد من الدراسات الأكاديمية - علم التصوف - التي تحدثت عن علم الحروف وأسراره عند غلاة الصوفية سوى دراسة أكاديمية للباحث: طارق القحطاني - حفظه الله - بجامعة أم القرى عام ١٤٣٠هـ عنوانها :(أسرار الحروف وحِساب الجُمّل)؛ حيث تناول فيها: حقيقة أسرار الحروف وحساب الجمل: مفهومها ونشأتها وحكمها ومكانتها، لكنه - حفظه الله - لم يتناول معاني ودلالات الحروف عند غلاة الصوفية، وهذا ما دعانا إلى البحث فيها .

خطة البحث :

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ومراجع للبحث، على النحو الآتي :

المقدمة: وفيها: إشارة موجزة إلى خطورة التأويل الباطني والعلوم الباطنية المستورة، ثم بيان أهداف البحث وأهميته، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع فيه، وخطته .

التمهيد، وفيه: التعريف بمصطلحات البحث. وذلك من خلال أربع مسائل:

المسألة الأولى – مفهوم التأويل لغة واصطلاحاً .

المسألة الثانية – مفهوم الباطن لغة واصطلاحاً .

المسألة الثالثة – مفهوم الغلو لغة واصطلاحاً .

المسألة الرابعة – مفهوم الحرف لغة واصطلاحاً صوفياً.

المبحث الأول، عنوانه: الحروف: أنواعها، خدامها، طبائعها، أغراضها، عزائمها، ومكانتها عند غلاة الصوفية. وذلك من خلال أربع مسائل :

المسألة الأولى– أنواع الحروف عند غلاة الصوفية.

المسألة الثانية – خدام الحروف عند غلاة الصوفية .

المسألة الثالثة – طبائع وأغراض الحروف وعزائمها عند غلاة الصوفية.

المسألة الرابعة – مكانة علم الحروف عند غلاة الصوفية .

المبحث الثاني، عنوانه: معاني الحروف النورانية عند غلاة الصوفية

وذلك من خلال خمس عشرة مسألة :

المسألة الأولى– دلالات الحرف (أ) عند غلاة الصوفية.

المسألة الثانية – معاني الحرف (ب) عند غلاة الصوفية.

المسألة الثالثة – دلالات الحرف (ح) عند غلاة الصوفية.

المسألة الرابعة – معاني الحرف (ر) عند غلاة الصوفية.

المسألة الخامسة – دلالات الحرف (س) عند غلاة الصوفية.

المسألة السادسة – معاني الحرف (ص) عند غلاة الصوفية.

المسألة السابعة – دلالات الحرف (ط) عند غلاة الصوفية.

المسألة الثامنة – معاني الحرف (ع) عند غلاة الصوفية .

المسألة التاسعة – دلالات الحرف (ق) عند غلاة الصوفية.

المسألة العاشرة – معاني الحرف (ك) عند غلاة الصوفية .

المسألة الحادية عشرة – دلالات الحرف (ل) عند غلاة الصوفية.

المسألة الثانية عشرة – معاني الحرف (م) عند غلاة الصوفية.

المسألة الثالثة عشرة – دلالات الحرف (ن) عند غلاة الصوفية.

المسألة الرابعة عشرة – معاني الحرف (هـ) عند غلاة الصوفية.

المسألة الخامسة عشرة – معاني الحرف (ي) عند غلاة الصوفية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها، وعدد من التوصيات المرجوة .

ثم مراجع البحث ومصادره .

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

المسألة الأولى – مفهوم التأويل لغة واصطلاحاً .

١- مفهوم التأويل لغة:

التأويل من (الأول) وهو الرجوع والعودة إلى الأصل .

ويقال: آله إليه أولاً: أي رجع، وأصله من المآل، وهو العاقبة والمصير والرجوع. وأوّل الكلام: فسّره وردّه إلى الغاية المرجوة منه [١].

٢- مفهوم التأويل اصطلاحاً:

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن لفظ " التأويل " له ثلاث معانٍ :

أحدهما: أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة، كقوله تعالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا ﴾ (الأعراف/٥٣).

والثاني: يراد بلفظ التأويل " التفسير"، وهو اصطلاح كثير من المفسرين .

والثالث: أن يراد بلفظ التأويل – كما في عرف المتكلمين وغلاة الفلاسفة وغلاة الصوفية – صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلى ما يخالف ذلك لدليل منفصل يوجب ذلك، وهذا التأويل من باب تحريف الكلم عن مواضعه، ومن جنس تأويلات القرامطة والباطنية، وقد اتفق السلف الصالح على ذمه[٢].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ط دار المعارف، عام ١٩٧٢م، ج١، ص ١٧١، ١٧٢.

(٢) ينظر: نقض المنطق، ابن تيمية، تحقيق: محمد حمزة، مكتبة السنة المحمدية، عام ١٩٥١م، ص ٥٧، ٥٨ بتصرف.

التأويل اصطلاحاً :

هو صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلى ما يخالف ذلك لدليل منفصل يوجب ذلك، وهذا من باب تحريف الكلم عن مواضعه، والذي سلكه الجهال والمضلون من الزنادقة والملحدين، وسلكه كذلك أهل الوهم والتخييل والمحرفون من غلاة الفلاسفة والصوفية والمتكلمين(1).

المسألة الثانية – مفهوم الباطن لغة واصطلاحاً .

١– مفهوم الباطن لغة :

الباطن من الفعل: بطن يَبطُن بُطونًا وبَطْنًا، فهو باطِن، والمفعول: مبطون.
وبطَن عيبٌ ونحوُه: خَفِيَ واستتر، ومنها: بطَنت الفواحِشُ، خلاف ظهر .
وبطَن الأمورَ وغيرَها: جرَّبها وعرفها، خبرها وعرف بواطنَها.
وبطَن الدَّاءُ الشَّخصَ: أصابه داءُ البَطْن، أي أُصيب بألم في بطنه.
وأبطن الكُفْرَ وغيرَه: أخفاه وكتمه، أي: يُظهر خلافَ ما يُبطن.
واستبطن الأمرَ: عرَف باطِنَه، ووقف على حقيقته.
واستبطن السِّرَّ: أخفاه في نفسه، واحتفظ به في دَخيلة نفسه.

والباطِن: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي لا يُحَسّ، وإنّما يُدرَك بآثاره وأفعاله، والذي لا يُعلم كُنْه حقيقته للخلق والعالم ببواطن الأمور، والمطّلع على حقيقة كلّ شيء لقوله ﷻ ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(الحديد /٣).

والباطنيَّة: مجموعة فرق إسلاميَّة مبتدعة تعتقد أنّ للشَّريعة ظاهرًا وباطنًا وأنّ لكلّ ظاهرٍ باطنًا، ولكلّ تنزيل تأويلاً. ومنها علم الباطِن: أي علم معرفة الأمور الخفيَّة(2) .

(١) رسالة الإكليل في المتشابه والتأويل، ابن تيمية، مجموعة الرسائل الكبرى، بيروت، عام ١٩٨٣م، ج٢، ص١٨ .

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ط عالم الكتب، عام ٢٠٠٨م، ج١، الفقرة رقم (٦٧١)، ص ٢٢٠ ، المعجم الوسيط ،ج١، ص ٦٢ .

٢- مفهوم الباطن اصطلاحاً :

أجمع العلماء المتخصصون في دراسة الفرق والمذاهب الإسلامية على أن مصطلح **الباطن يقصد به**: الخفي المستور من العلوم والحقائق والأسرار.

والباطنية: مجموعة من الفرق المبتدعة الغلاة، والتي تعتقد أنّ للشّريعة ظاهرًا يختص بالمعاني الظاهرة السطحية، وباطنًا يختص بالمعاني الداخلية الخفية، وأن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظاهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهّال والأغبياء صورًا جليّة واضحة ظاهرة، وهي عند العقلاء والأذكياء والواصلين رموز وإشارات إلى حقائق معين[١].

المسألة الثالثة – مفهوم الغلو لغة واصطلاحاً .

١- مفهوم الغلو لغة :

تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر.

غلا في يَغلُو، اغلُ، غُلُوًّا، فهو غالٍ، والمفعول مَغْلُوٌّ فيه .

وغلا الرجل في الأمر غلوًّا: أي تشدَّد فيه حتَّى جاوز الحدّ وأفرط .

يقال: غَلاَ السِّعر يغلو غَلاءً، وذلك ارتفاعُه.

وغَلاَ الرامي بسَهْمِه غَلْوَاً: إذا رَمَى به سَهْمًا أبعد مما تقدر عليه.

ويقال: غلا في الدين غلواً: تشدد، وتصلب؛ حتى جاوز الحد

وغالٍ – مفرد–: ج غُلاَة: اسم فاعل من غلا في.

والغلو: هو مجاوزة الحد والارتفاع بالأمر عما هو عليه في الحقيقة، والتشدد والتصل[٢] .

---

(١) ينظر: فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، ص ١١، ١٢ بتصرف، ومصرع التصوف، برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، ط دار اليسر، القاهرة ،عام ٢٠٠٩م ، ص٣٥.

(٢) لسان العرب، ج١٥ ، ص ١٣٢، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص١٦٣٨ فقرة رقم (٣٦٠٣) .

٢- مفهوم الغلو اصطلاحاً :

الغلو اصطلاحا: هو التجاوز عن الحد، والخروج عن المقصد في كل شيء سواء في الاعتقادات أو المعاملات أو الأشخاص أو العادات، كأن يزداد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق[١].

وإذا كان التصوف المعتدل: هو التصوف القائم على الكتاب والسنة النبوية والزهد ومراقبة النفس، ومداومة الذكر ......، فإنه في مرحلة تالية متطورة له خضع لمؤثرات أجنبية وعوامل بيئية متنوعة خاصة بعد ترجمة العلوم والمصنفات الأجنبية إلى العالم الإسلامي في العصر العباسي، خاصة اليونانية والفارسية والسريانية والهندية منها .....وغيرها.

فقد ظهرت مصطلحات ونظريات جديدة لعبت دورًا مهمًا في صياغة الكثير من الآراء والتصورات والمعتقدات الصوفية، كالتجلي والفناء، والحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود، والشطح، والقطب الغوث، والنجباء، والأوتاد، والنقباء، والأوصياء، والحضرات، والأسرار، والإنسان الكامل، وختم الأولياء، والجمع، وجمع الجمع، والفرق، والعنقاء، والاصطلام، والأعيان، والحقيقة والشريعة، والظاهر والباطن، والرموز، والسماع، والوجد، والصحو والسكر، والدرة البيضاء، ...وغير ذلك [٢].

ومن ثم فالمقصود بغلاة الصوفية – هنا – هم الذين غلو فيما هو متعلق بموضوع البحث الذي بين أيدينا " التأويل في معاني الحروف النورانية

---

(١) تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، هذَّبه وخرَّج أحاديثه: شحاتة محمد صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة (د ت)، ج١، ص ٤٨ ،٤٩

(٢) ينظر: في التصوف الإسلامي، أد/ حسن الشافعي ، أد/ أبو اليزيد العجمي، دار الثقافة العربية عام ١٩٩٦م، ص٧ بتصرف، وتلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)، دار الفكر بيروت، لبنان عام ٢٠٠١م، ص ١٤٥ وما بعدها بتصرف، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، تحقيق: أد/ علي سامي النشار، ط دار الكتب العلمية بيروت (د ت)، ص ٧٢ وما بعدها بتصرف

والظلمانية "؛ حيث ادّعاء بعضهم أنهم هم وحدهم العارفون أهل الكشف والمشاهدات والإشارات، الذين يعلمون أسرار الله تعالى، خاصة أسرار قرآنه ورموزه، والتي يهبها ويكشفها لهم من غير سماع ولا دراسة .!!

وادّعاء آخرين أنهم المستطيعون وحدهم تأليف الأقسام والعزائم والطلاسم السحرية والكهانة، وقضاء حوائج الناس، واستحضار الجان، والتصرف في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان من أجل الوصول لمقاصدهم!!

المسألة الرابعة – مفهوم الحرف لغة واصطلاحاً صوفيًا.

١– مفهوم الحرف لغة :

حَرْف (مفرد): والجمع: أحرف وحروف .

والحرف: هو الطرف والجانب. وحَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ: طَرَفُهُ وَشَفِيرُهُ وَحَدُّهُ.

فحدّ "حرف الجبل ": أعلاه المحدَّد، وحرف النَّهر: جانبه، وحرف البحر: ساحله، وحرف السِّكِّين: حدُّه .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ (الحج/١١): أيْ: على وجه واحد، وهو أن يعبد الله تعالى في السرَّاء دون الضرَّاء، على حافّة وطرف، والمراد: الشك والقلق والاضطراب.

والحرف: الانحراف عن الشيء، كتحريف الكلام وتغييره، لقوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة/٧٥).

والحرف: اللغة أو اللهجة .

والأحرف السَّبعة: اللُّغات السبع التي نزل بها القرآن الكريم .

وَرَجُلٌ مُحَارَفٌ – بِفَتْحِ الرَّاء – أيْ: مَحْدُودٌ مَحْرُومٌ، وَهُوَ ضِدُّ الْمُبَارَكِ.

وَالْحِرْفَةُ: الصِّنَاعَةُ، والْمُحْتَرِفُ: الصَّانِعُ[1].

٢- مفهوم الحرف " الحروف " اصطلاحا صوفيًا :

تعددت تعريفات علم الحروف، ولعل منها:

أ- علم باحث عن خواص الحروف إفرادا وتركيبا. وموضوعه الحروف الهجائية. ومادته الأوفاق – علم يتوصل به إلى توفيق الأعداد والحروف واستوائها في الأقطار والأضلاع والتراكيب. وصورته تقسيمها كمًّا وكيفًا، وتأليف الأقسام والعزائم، وما ينتج منها. وفاعله المتصرف. وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعًا وانتزاعًا. ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة. وثمرته: تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان[2].

ب- علم استنطاق الحروف أو الكلمات ضمن أعدادها وفق هيئات مخصوصة وقواعد مضبوطة[3].

ج- العلم الذي تظهر به أعيان وحقائق الكائنات التي هي في علم الحق تعالى الأزلي، وهي صور الحقائق الإلهية الأزلية والأبدية لكنها متأخرة عن الله تعالى بالذات لا بالزمان[4].

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ،ج١، الفقرة رقم (١٣٦٨)، ص٤٧٦ بتصرف، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط المكتبة العصرية، بيروت، عام ١٩٩٩م ،ج١، ص ٧٠، والمعجم الوسيط ،ج١، ص ١٦٧، ١٦٨.

(٢) تذكرة أولي الألباب، داود الأنطاكي، المكتبة الثقافية بيروت، (د ت)، ج٢، ص٨٨ .
وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد عام ١٩٤١م، ج١، ص ٦٥٠.

(٣) الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب، محمد آل عبد الجبار القطيفي، تحقيق وتعليق: حلمي السنان، مطبعة الهادي، بيروت (د ت)، ص٢١١ .

(٤) الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي (٦٣٨هـ)، تحقيق: عثمان يحيي، الهيئة العامة للكتاب عام ١٩٨٥م، السفر الثالث، ص٨٩، ٩٠ . ومعجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني(٧٣٠هـ)، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، عام ١٩٩٢م، ص ٥٥، ١٥١ . والمناظر الإلهية، عبد الكريم الجيلي (٨٢٦هـ)، تحقيق نجاح الغنيمي، دار المنار عام، ١٩٨٧م، ص ٢٢٢. والإسفار عن رسالة الأنوار، عبد الكريم الجيلي، تحقيق: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية بيروت (د ت)، ص ٣٤.

د- علم يُبْحث فيه عن الحروف من حيث دلالتها على أحداث العالم، والأمور المستقبلية، والتعرف على الحقائق الغيبية، ومعرفة الضمائر بالرجوع إلى ترجمة الحروف إلى أعداد، ثم الأعداد إلى الحروف[1] .

هـ- علم أسرار الله التي يبديها إلى الأمناء الأولياء والسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة، ولم يطلع عليها إلا هم[2] .

ويرى غلاة الصوفية أن لعلم الحروف أسماء مترادفات، منها: علم خواص الحروف، علم الحروف النورانية والظلمانية، علم التصريف بالاسم الأعظم، علم التصريف بالحروف والأسماء، علم الكسر والبسط، علم الخواص الروحانية من الأوفاق، وعلم الأولياء، وعلم البدء، والعلم العيسوي، وزبدة العلوم [3] .

من خلال ما سبق ندرك أن هذا العلم سيحمل لواءه طائفتان من الغلاة:

الطائفة الأولى: ستحمل لواءه قاصدة تأليف الأقسام والعزائم والطلاسم السحرية، وقضاء الحوائج، واستحضار الجان، وتصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان من أجل الوصول لمقاصدهم، وهذا ما سيتضح بيانه في المبحث الأول .

أما الطائفة الثانية: فستحمل لواءه قاصدة بيان أنهم هم وحدهم الذين يعلمون أسرار الله تعالى خاصة أسرار كتابه الكريم ورموزه، والتي يهبها ويمنحها ويكشفها لهم من غير سماع ولا دراسة، ولم يطلع عليها أحد إلا هم خاصة الخاصة الأولياء العارفون أهل الكشف والمشاهدات والإشارات، وهذا ما سيتضح بيانه في المبحث الثاني.

---

(١) الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف، رضوان فقيه، دار المحجة البيضاء، بيروت، عام ٢٠٠٢م، ص ١٣.

(٢) روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي الخلوتي (١١٢٧هـ)، ط دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج٤، ص٩٠.

(٣) الفتوحات المكية، السفر الثالث، ص٨٨ ، وكشف الظنون، حاجي خليفة، ج١، ص١٤ .

المبحث الأول

الحروف: أنواعها، خدّامها، طبائعها، أغراضها، عزائمها ومكانتها عند غلاة الصوفية

المسألة الأولى- أنواع الحروف عند غلاة الصوفية.

على الرغم من كون الحروف العربية حروفاً هجائية، قد تأتي مفردة، وقد تأتي مجمعة تُكوّن أسماءً وأفعالاً وحروفاً وجملاً، فإن لها تقسيمًا خاصًا عند غلاة الصوفية، وقد أضفوا عليها صبغة رمزية عرفانية خاصة؛ حيث يرون أنها أنواع، منها :

١ - الحروف الحقيقية: وهي أعيان الأسماء والصفات.

٢ - الحروف العاليات: وهي ذوات معلومات العلم الإلهي المعبر عنها بالأعيان الثابتة المتميزة الكامنة في العلم الإلهي القديم الغيبي، وهي أعلى مراتب التعيينات[1].

٣ - الحروف الروحية: وهي الحروف النورية التي أظهر الله بها هذا الوجود.

٤ - الحروف الصورية: وهي جوانح هذا العالم الكلي، وجوارح الإنسان بالحكم الجزئي .

٥ - الحروف المعنوية : وهي حركات الأشياء وسكناتها، ينشأ منها حروف، ويتركب من تلك الحروف كلمات مناسبة لحال ذلك المتحرّك .

٦ - الحروف الرقمية الحسيّة السفليّة: وهي الحروف المكتوبة [2] .

---

(١) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، ص ٢٨٢ ؛ والمعجم الصوفي، أد/ سعاد الحكيم، ص ٣٢٢.

(٢) العقد المنظوم فيما تحويه الحروف من الخواص والعلوم، ابن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٦م، ص١٧١.

٧ - الحروف اللفظية: وهي ما تشكل في الهواء من قرع الريح، الخارج من الحلق على مخارج الحروف – التي يتلفظ بها الإنسان –.

٨- الحروف النورانية: وهي المتعلقة بالأمور العلوية الروحانية.

٩- الحروف الظلمانية: وهي المتعلقة بالأمور السفلية، وتستعمل في الشر[١].

١٠ - الحروف الخيالية: وهي صور تلك الحروف في نفس الإنسان عند تعقله بها.

وكل نوع من أنواع هذه الحروف ظروف لسر إلهي، أي: مظهر لظهور كمالي أودعه الله بتجليه عليه حين خلقه من المحتدّ المقتضى لذلك بحكم ما لذلك المحتد من معنى الجمال أو الجلال أو الجمع أو الكمال [٢].

إن من يتأمل أنواع الحروف عند علماء اللغة العربية يجد أنها تنقسم قسمين. – ليس فيها هذا التصور الصوفي البدعي –: حروف المباني، وحروف المعاني :

فحروف المباني : هي الحروف التي تتألّف منها اللغة العربية (٢٨ حرفًا)، وتدعى أيضًا حروف الهجاء.

أما حروف المعاني: فهي أدوات تربط الكلمات مع بعضها، داخل الجملة، وهي ثلاثة أقسام:

حروف تَختصُّ بالأفعال، وهي: حروف النصب، والجزم، والشرط، حروف المصدر، حروف التحضيض، حروف الاستقبال، حرف الردع، حرف التوقع، حروف النفي .

---

(١) ينظر: مخطوط (قبس الأنوار)، لوحة رقم ٣، ومخطوط (سر الأوفاق)، لوحة رقم ١٢٦.

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي، السفر ٤، ص٣٠، وما بعدها، ص٤١٥ وما بعدها، وشرح مشكلات الفتوحات المكية، عبد الكريم الجيلي، تحقيق: يوسف زيدان، دار سعاد الصباح بيروت عام ١٩٩٢م، ص ٨١، ٨٢ ، والمناظر الإلهية، الجيلي، ص ٢٢٤.

والحروف المختصة بالأسماء، وهي:حروف الجـر، حـروف الاسـتثناء، حروف النداء، الحروف المشبَّهة بالفعل، حرفا المفاجأة، حرفا التفصيل، حروف التنبيه، حرفا النفي.

والحروف المشتركة للأسماء والأفعال، وهي: حروف العطـف، حـروف النفي، حروف الجواب، والاستفتاح، وحرفا الاستفهام والتفسير[1].

المسألة الثانية – خدّام الحروف عند غلاة الصوفية .

يعتقد غلاة الصوفية أن لكل حرف من الحروف خادماً ملائكيًّا يقـوم علـى حراسته وتحقيق تصريفه المطلوب !!

-فأول الحروف حرف الألف، وخادمه الرئيس الأكبر رئيس ملائكة الحـروف هطمهطلقيائيل، وإضماره – اسمه الخفي– هدهيون شلهميد طمخللش بهليلخ.

-وحرف الباء وخادمه الملك جرمهيائيل، وإضماره – الاسم الخفي – كشمشخ هيلخ مهلشط .

-وحرف الجيم وخادمه الملك طلقطيائيل، وإضماره هدمخ هلشلخخ .

-وحرف الدال وخادمه الملك سكمهيائيل، وإضماره هلطـف مههلـخ شـوييد شلشلطط .

-وحرف الهاء وخادمه الملك عفريائيل، وإضماره ذبحط همكيك هشطيطيع.

-وحرف الواو وخادمه الملك طونيائيل، وإضماره مهددوده شلتموخ براخ .

-وحرف الزاي وخادمه الملك علمشيائيل، وإضماره معدرش هطاطم مهط .

-وحرف الحاء وخادمه الملك طقيائيل ، وإضماره دهليخ كمشلاطخ .

-وحرف الطاء وخادمه الملك عصطيائيل، وإضماره شمهط ملشخ ملخش طمه.

-وحرف الياء وخادمه الملك هردقيل، وإضماره دمغيغ هلهف شوييدخ .

---

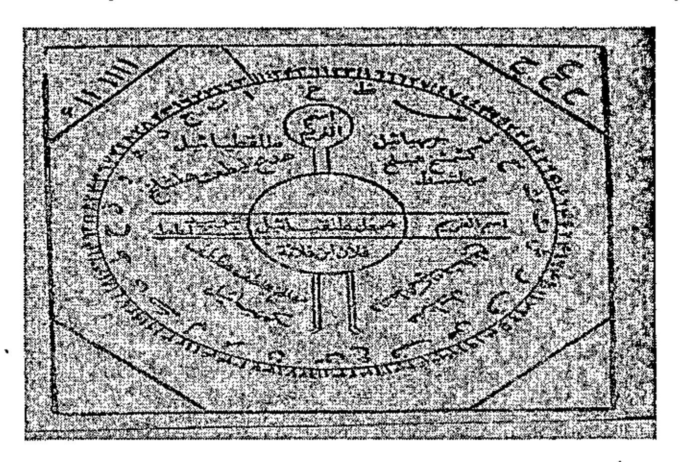
١ – بحث (الحروف في اللغة وأقسامها)، د. فهمي قطب الدين النجار، موقع الألوكة – انترنت – بتاريخ ١/٦/١٤٣٦هـ بتصرف شديد.

-وحرف الكاف وخادمه الملك شمهيائيل، وإضماره شفرود هميطا خطش.
-وحرف اللام وخادمه الملك طهطيائيل، وإضماره غغيط طهمش خلشدم.
-وحرف الميم وخادمه الملك شراخيل، وإضماره حجمشط كلتياط مذمخ .
-وحرف النون وخادمه الملك صعريائيل، وإضماره شغييغ دلخم بهيط .
-وحرف السين وخادمه الملك هطغيل، وإضماره عطلد خيم علطل .
-وحرف العين وخادمه الملك شرهيل، وإضماره لخطم غديف أرزد .
-وحرف الفاء وخادمه الملك شطاطيل، وإضماره كيطم رزطشهخيط .
-وحرف الصاد وخادمه الملك هرديال، وإضماره شروخ همش.
-وحرف القاف وخادمه الملك عزقيل، وإضماره غدغص طلحياش .
-وحرف الراء وخادمه الملك دهرابيل، وإضماره عللطف علميخ ديعوم.
-وحرف الشين وخادمه الملك خرديائيل، وإضماره شطيف كهييل .
-وحرف التاء وخادمه الملك مرعويل، وإضماره شهير هغيل طونش .
-وحرف الثاء وخادمه الملك جنثيائيل، وإضماره كدروس طعمتيث .
-وحرف الخاء وخادمه الملك همليل، وإضماره واكش راكش ذهويط .
-وحرف الذال وخادمه الملك رفعيائيل، وإضماره عللمهص صهدع شهلط.
-وحرف الضاد وخادمه الملك كلغيائيل، وإضماره يوخ روخ أموش طملشيط عيصبوع .
-وحرف الظاء وخادمه الملك طرخيائيل، وإضماره هميطيواش معد مشط .
-وحرف الغين وخادمه الملك سلكفيل، وإضماره أشعطلف هيوط شطف كلكفف [1].

ويذكر البوني كيفية استخدام هذه الأسماء وتصاريفها للحصول على المراد؛

(١) منبع أصول الحكمة، أحمد البوني، مؤسسة النور، بيروت، عام ٢٠٠٠م، ص ٢١٣، ٢١٤.

حيث يقول: " إذا أردت أن تجلب روحانية إنسان من قرب أو بعد فارسم دائرة – وهي موضحية في كتابه– في ورقة بمسك وزعفران وماء ورد، وضعها في حائط شرقية، ودقها بمسامير صغيرة في كل حرف مسمار، وتكلم بالقسم الآتي – الموجود بالدائرة– سبع مرات، وأنت تبخر بعود ولبان ذكر وجاوي، فيأتيك المطلوب خاضعاً منقاداً لطاعتك .!!.[1]



ويرى البوني أنه لا يمكن للعارف المتصرف استخدام أرواح الثمانية والعشرين حرفاً وتصريفاتها بطبائعها في الأرواح الجسمانية إلا إذا كان طاهر الثوب والبدن، صائماً ثلاثة أيام، ويكون اليوم الرابع موافقاً يوم الأحد ليعمل ما يريد !![2].

من خلال ما سبق، يمكن استنباط ما يلي:

أنه ليس في عقيدة الإسلام، ولا عقيدة السلف الصالح – رضي الله عنهم – ما يسمى بخدّام الحروف من الملائكة !!

(١) منبع أصول الحكمة، ص ٢١٤، ٢١٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٧.

١- فالملائكة الكرام خلق من خلق الله تعالى، خلقهم الله عز وجل من نور قبل خلق آدم، - كما خلق الشياطين من نار وخلق بني آدم من طين - ليس لهم من خصائص الربوبية والإلوهية شيء، مخلوقون مسخرون، عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يملون ولا يتعبون، ولا يتناكحون، ولا يعلم عددهم وخلقتهم إلا الله ﷻ الذي خلقهم(١) .

٢- يؤمن سلفنا الصالح - رضي الله عنهم أجمعين - إجمالاً لمن لم يعلم اسمه من الملائكة الكرام، وتفصيلاً بكل ما عرف وما سمي من أسماء لبعض الملائكة الكرام ، وأعمالهم ووظائفهم المكلفين بها من قبل الله تعالى، أمثال: الملائكة الموكّلين بحمل عرش الرحمن سبحانه وتعالى، وجبريل الأمين الموكّل بالوحي يرسله الله به إلى الأنبياء والرسل، وميكائيل الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند الموت، ومالك الموكل بالنار وهو خازن النار، والملائكة الموكلين بالأجنة في الأرحام، والملائكة الموكّلين بقبض الأرواح حين ينتهي الأجل، والملائكة الموكّلين على خدمة أهل الجنة المنعمين فيها، والملائكة الموكّلين بالنار وتعذيب أهلها، والملكان الموكلّين لكل إنسان، والملائكة الحفظة الذين يلازمون الإنسان في جميع أحواله، والملائكة المتعاقبين على بني آدم ليلا ونهارا، والملائكة السيّاحين في الأرض، والملكين الذين يسألان العبد في قبره عن: ربه تعالى ودينه ونبيه، والملائكة الموكّلين في هذا الكون بأعمال لا يعلمها

---

(١) ينظر: المنحة الإلهية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، عبد الآخر الغنيمي، دار الصحابة، بيروت، عام ١٤٢١هـ، ص ١٨٢.

الموسوعة العقدية، نخبة من العلماء المتخصصين، كتاب الإيمان بالملائكة، موقع الدرر السنية، انترنت، بتصرف شديد.

إلا الله ﷺ، وخدم الجنة، وخزنة جهنم...وغيرهم، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ﴾(غافر / ٧)، وقوله سبحانه: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ ﴾(النحل / ٢) .

وقوله ﷺ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ﴾ (السجدة / ١١)، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق / ١٧، ١٨)، وقال الله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾(الرعد/١١) ، وقوله ﴿ :ﷺ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (المدثر/ ٢٦ :٣٠)، وقوله عز وجل: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ *سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (الرعد/٢٣، ٢٤)[1] .

المسألة الثالثة – طبائع الحروف وأغراضها وعزائمها عند غلاة الصوفية.

يعتقد غلاة الصوفية أن للحروف العربية مراتب أربعة طبائعية هي: الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بغرض مقصود، ولا يتأتى هذا الغرض إلا بعزيمة خاصة مكتوبة موكلة بأحد ملوك الجان والأراضي السفلية.

---

(١) معارج القبول شرح سلم الوصول، العلامة حافظ الحكمي، دار العقيدة – القاهرة، عام ٢٠٠٩م، ج٢، ص ٦٤: ٧٢ بتصرف.

عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، عام ١٩٨٣م ،ج١،ص ١٧، ٤٨، ٤٩.

عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، عام ١٤٢٩هـ، ص ١١١.

فتحت مرتبة الحرارة نجد سبعة حروف حارة نارية، وهي :(أ – هـ – ط – م – ف – ش – ذ). وغرضها: الجلب والتأليف بين اثنين أو جلب غائب من الغياب – بطريقة كسر حروف الطالب والمطلوب وخدام الحروف الملائكية ووضعها في جدول مخصوص –، وعزيمتها – العزيمة: ديباجة ينشئها العارف المتصرف، ويوكل فيها أحد الملوك الذين يتم استخراجه من الحروف –: أهاطم فشذير فشودير فشادير فشينوداير برقموش يموقاش هاوش يموش [١].

وتحت مرتبة البرودة نجد سبعة حروف باردة ترابية، وهي: (ب – و – ي – ن – ص – ت – ض). وغرضها: المرض والوبال وخبل العقل والعداوة والبغضاء ووقف السلع – بعمل طريقة سحرية مذكورة في كتب القوم –، وعزيمتها: شاشلخ شلشالخ يالخ يليخ يلخا تشلخلوش ينوخ فادخ .

وتحت مرتبة اليبوسة نجد سبعة حروف يابسة هوائية، وهي: (ج – ز – ك – س – ق – ث – ظ). وغرضها: التهييج وميل القلوب ووسواس الخواطر وعقد النوم والمحبة والجلب – بعمل طريقة سحرية مذكورة في كتب القوم –، وعزيمتها: رابخ هون هونا هوش أهوش هيوش هولاش .

وتحت مرتبة الرطوبة نجد سبعة حروف رطبة مائية، وهي: (د – ح – ل – ع – ر – خ – غ). وغرضها: تسليط البلغم والأمراض الباردة الرطبة ونزف الدم. وعزيمتها: يشالش شلشال شلاش شلوش شلواش شابيش شلاش[٢].

---

(١) العقد المنظوم، لبن عربي، ص ١٧٣؛ ومدهش الألباب في أسرار الحروف والأعداد، عبد الفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت، (د ت)، ص٥٩، وما بعدها؛ وهداية العباد في أسرار الحروف والأعداد، عبد الفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت، عام ١٩٩٢م، ص٩٨.

(٢) منبع أصول الحكمة، البوني، ص٥ ،٦، ٢١٨ بتصرف شديد، ومخطوط (بحر الوقوف في علم الحروف) البوني، لوحة رقم ١٩، (تحميل مكتبة المصطفى – انترنت)، والفتوحات المكية، ابن عربي، السفر الثالث، ص٢٠٤، ٢٠٥ ، والسر المظروف في علم بسط الحروف، محمد الشافعي الخلوتي، من كتاب (منبع أصول الحكمة للبوني)، ص ٣٢٩ وما بعدها .

ومن خلال هذا التقسيم الرباعي، وبطريقة كشفية إلهية !! يستطيع العارف المتصرف وحده كشف الحقائق المستورة عن الناس، والتصرف في جميع أعمال الخير والشر بين الناس !! .

فمن خلال ما سبق، يمكن استنباط ما يلي:

١- إنه ليس في عقيدة الإسلام، ولا في عقيدة السلف الصالح - رضي الله عنهم - ما يسمى بأغراض الحروف وعزائمها وطلاسمها التي هي صورة من صور الشرك الأكبر .

وبمعنى آخر: فإن هؤلاء الغلاة من الصوفية يعارضون مفاهيم الإسلام الصحيحة وسماحتها الربانية إلى مفاهيم الوثنيات والنحل والتعقيدات الباطنية، وذلك منذ نشأتهم إلى يومنا هذا، فنراهم ينسجون الأكاذيب والخرافات من أخيلتهم الفاسدة، وفاتهم أن دين الله عز وجل لم يعرف هذه الطلاسم وتلك العزائم [1] .

فالعزائم: علم يُتعرّف منه كيفية تسخير الأرواح واستخدامها كتسخير المَلَك والجن، وهي كلام - يكون غالبًا غير مفهوم - يتوافق عليه الساحر وشيطانه، بحيث يلتزم الشيطان معونة الساحر كلما نطق بالعزيمة، فيكون مسخرًا لذلك، ويكون الساحر قد تقرّب مسبقًا من شيطانه بأنواع القُرَب المحرمة، وكلما بالغ الساحر المتصرف في طاعة شيطانه، فلم يتورع عن ارتكاب الشركيات والمحرمات القبيحة، تعهَّد شيطانه بمزيد معونته له.

أما الطِّلَسْم والطلسمات: فهي ما يكتبه الساحر بإيحاء من شيطانه، ويكون محتويًا - غالبًا - على حروف وأعداد يستعين عند كتابتها بما يدعيه من تأثير روحانية الكواكب على ما يقابلها من أسرار الحروف وخفايا ترتيب الأعداد، مع

---

(١) ينظر: دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، أحمد بن عبد العزيز الحصين، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، عام ١٩٩٩م، ص ٤٤٨.

مناسبة ذلك لخواص العناصر والموجودات، بما يُحدِث تأثيرًا عجيبًا بها؛ من تآلف وتنافر، وغضب ورضى، وتيسير أمر، أو توقيف حال، أو معرفة غيب .... ونحو ذلك، فهذه طريقة من طرق الكِهانة أو العِرافة أو التنجيم أو السحر ليس لأصحابها من نصيب من الجنّة عند الله عزّ وجلّ، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة / ١٠٢) (١).

٢- على الرغم من كون الحروف الباردة والرطبة من الحروف النورانية فإنها قد استخدمت في الأمراض والأوبال وخبل العقول والعداوات، وكلها من أمور الشر، وهذا مناقض ومخالف لاعتقادات غلاة الصوفية لها؛ لكون الحروف النورانية متعلقة بالأمور العلوية الروحانية، وتستعمل في أعمال الخير .

المسألة الرابعة – مكانة علم الحروف عند غلاة الصوفية .

يحتل علم الحروف عن غيره من العلوم الباطنية مكانة مهمة متميزة عند غلاة الصوفية؛ لأنه من أشرف العلوم المخزونة عند الله تعالى، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب العلماء بالله الذين إذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل بالله، وهي زبدة علوم الصوفية المحققين، ويعد أول إيداع الله تعالى وإرادته ومشيئته، والتي نزلت من عالم النور إلى عالم الوجود، وجعلها الله ﷻ أصلاً لكل شيء، فبها ظهرت أعيان وحقائق الممكنات الأزلية والأبدية لكنها متأخرة عن الله تعالى بالذات لا بالزمان، والعلوم كلها في حروف المعجم؛ لأن مبتدأ العلم أسماء الله، ومنها خرج الخلق والتدبير في أحكام الله وحلاله وحرامه، والأسماء من الحروف ظهرت وإلى الحروف رجعت، وإذا تجلى الله على العارف

---

(١) الحذر من السحر: دراسة علمية لحقيقة السحر، د. خالد الجريسي، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض (د ت)، ص ٨٧ ؛ وإعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، العلامة صالح الفوزان، ط٣ ومؤسسة الرسالة، عام ٢٠٠٢م، ج١، ص٣٧٥.

بحقائق هذه الممكنات – في منظر ومقام معرفة الحروف – اطلع على حقيقة كينونته في العلم الإلهي، فأقامه الله تعالى في علمه[1] .

ومن ناحية أخرى: فإن الحروف هي مرآة العقل الإنساني المميز عن بقية المخلوقات، وهي لغة التعارف والتخاطب بين الناس، ومن ثم جعل الله تعالى فيها سراً، وبث هذا السر في آدم عليه السلام، ثم جرت الأحرف الثمانية والعشرون الحاوية لجميع اللغات والكتب على لسانه بفنون الجريان وأنواع المعارف المختلفة [2] .

ومن ناحية ثالثة : تعد الحروف مفتاح التصرّف في عالم الطبيعة:

حيث يحصل معه تصرف لنفوسهم الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان؛ ذلك لأن أصل العلم وأجله وأقواه وأعظمه وأسناه علم أسرار الحروف الثمانية والعشرين حرفاً، المركبة على العناصر الأربعة التي هي قوام الدنيا وأسرارها، وبراهينها ظاهرات، وطبائعها وإضمارها، وملائكتها، ورموزها مشكلات لا تهتدي إليها العقول إلا عقول الحكماء الراسخين في العلم، فمن اطلع عليها، وانكشف له سرها، وفهم تصريفها حصل له المطلوب، ونال بسرها المرغوب[3] .

ومن ناحية رابعة: تستخدم الحروف في شفاء الأمراض !!

---

(١) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي، السفر الثالث، ص ٢٠٤ ؛ والمناظر الإلهية، عبد الكريم الجيلي، ص ٢٢٢ ؛ وروح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل الخلوتي، ج٤، ص٣ ،٩٠ ؛ والكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف، رضوان فقيه، ص ١٨، ١٩ .

(٢) ينظر: شمس المعارف الصغرى، أحمد بن علي البوني، تحقيق: أبو سلافة الفريدي، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء (د ت)، ص ٥٣؛ ومخطوط (زبدة الأسرار والأنوار)، وابن عربي، لوحة رقم ١، (نشر معهد الثقافة والدراسات الشرقية – طوكيو – تحميل مكتبة المصطفى الالكترونية)، وأسرار الحروف والأعداد، علي بو صخر، مؤسسة بنت الرسول لإحياء تراث أهل البيت، الكويت، عام ٢٠٠٣م، ص ١٣.

(٣) منبع أصول الحكمة، البوني، ص٢١٣.

حيث يجب على العارف المتصرف معرفة المرض والبرج الفلكي المناسب له، هل هو حار أو يابس أو بارد أو رطب ؟ ثم يكتب له- عند طلوع البرج – ضده من الحروف (النار ضد الماء، التراب ضد الهواء)، ثم يشربها المريض، أو يستحم بها، أو يحملها معه، فيكون الشفاء له .!![1]

ومن ناحية خامسة: تستخدم الحروف في قضاء الحاجات المطلوبة !!

فعلى سبيل المثال: لو أراد الطالب المتصرف نيل العزة والحظوة لدى الأكابر، فليكتب حرف (أ) (١١١) مرة ليلة الجمعة، فيحصل عليها .

وإذا أراد دفع الضرر، فليكتب في ورقة حرف (ب) (٢٠٠) مرة، ويحملها معه، فيدفع الله عنه الضرر .!!

وإذا أراد سلطة وجاه، فليكتب حرف (ت) (١٠٠٠) مرة، فتأته مباشرة .!!

وإذا أراد إطفاء حريق شبَّ في منزله، فليكتب (أهطمفشذ)، أو تحفر على خشبة وتلقى على المكان المحترق فتطفأ النار، أو يقرأ: " بسم الله طيسوما الرحمن هيسوما الرحيم أبر سوما) على ثلاث قطع فخار، ثم يرمها في النار فتخبو النار.

وإذا أراد النجاة ليلا أو نهاراً، وعدم إصابته بأي أذى، فليكتب حرف (ث) خمس مرات، ويجعل لكل ثاء ألفاً ويعلقها على حقوه الأيمن [2].

وإذا كتب حرف (ج)، والقمر قد بات في الثريا في الكف الأيسر (٣٦٤) مرة، ثم ذكر الحرف العدد المذكور، وعند تمامه يقرأ القسم – الآتي – ٤٠٠ مرة، فيقول – مستغيثاً-: أيها الملك الروحاني الموكل بحرف الجيم اجبْ من

---

(١) هداية العباد في أسرار الحروف والأعداد، عبد الفتاح الطوخي، ص٩٠.

(٢) خزانة الأسرار في الختوم والأذكار، السيد محمد المقدم، ترجمة وتحقيق: موسى قصير، مؤسسة الأعلمي، بيروت، عام ٢٠٠١م، ج١، ص ٤٦٧: ٤٧٦ ؛ ومخطوط (سر الله الكريم الخفي عن التعليم المودع في بسم الله الرحمن الرحيم) أحمد البوني، مخطوط رقم ٥٦٨٦، جامعة الملك سعود، لوحة رقم ٩.

دعاك، وامددني بالعفاريت خدّام بساطك الجائلين في أقطار الأرض؛ ليهزموا عسكر الملك فلان أو جيش بني فلان، فإنه يجيبك !!(١).

فمن خلال ما سبق، يمكن استنباط ما يلي:

١- ليس من الصواب كون علم الحروف من أشرف العلوم المخزونة عند الله تعالى. فإن أشرف العلوم عند الله تعالى علم التوحيد؛ حيث توحيده ﷻ في ربوبيته وإلوهيته وتوحيده في أسمائه وصفاته :

فتوحيد الربوبية: يقصد به أن رب العالم وخالقه وصانعه ورازقه ومدبره صانع واحد وليس اثنين، وهو الرب سبحانه وتعالى الذي جبلت الفطرة على الاعتراف به والخضوع له، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولا آمر إلا الله، لقوله تعالى: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ (الأعراف/ ٥٤)، وقوله ﷻ: ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾(فاطر/١٣) (٢).

أما توحيد الألوهية: فيقصد به أن يعبد الله تعالى وحده لا يشرك بعبادته أحد من خلقه، وفي هذا النوع يتحقق معنى (لا إله إلا الله)، فلا ندعو إلا الله تعالى، ولا نخاف إلا الله تعالى، ولا نتوكل إلا على الله تعالى، ولا نستعين ولا

---

(١) شموس الأنوار وكنوز الأسرار، ابن الحاج التلمساني المغربي، ط دار الجيل، بيروت (د ت)، ج١، ص٣، ٤.

(٢) شرح الرسالة التدمرية لابن تيمية، محمد بن عبد الرحمن الخميس؛ ط دار أطلس، الخضراء، عام ٢٠٠٤م، ص ٣٩ :٥٤ ، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، العلامة عبد الرحمن آل الشيخ، ط وزارة الأوقاف، قطر، عام ٢٠٠٧م، ص ١٦.

نستعيذ إلا بالله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة/ ١٦٣) [١] .

وأما توحيد الأسماء والصفات: فيقصد به الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة من أسماء الله تعالى وصفاته التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله الكريم ﷺ على الحقيقة التي تليق بكمال الله ﷻ وجلاله دون تأويل أو تحريف أو تكييف أو تشبيه، إثبات بلا تمثيل وتشبيه، وتنزيه بلا تعطيل لقوله ﷻ : ﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أسمائه سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(الأعراف: ١٨٠) [٢] .

٢- ليس من الصواب الاعتقاد بنسب علم الحروف لآدم أو عيسى عليهما السلام .

حيث يرى شيخ الإسلام ابن تيمية: أن آدم كَانَ نَبِيًّا مُكَلَّمًا كَلَّمَهُ اللَّهُ قَبْلًا ، وأن الله تعالى لم ينزل عليه شَيْئًا مكتوبًا: صَحِيفَةً أو كِتَابًا، وَلَا هَذَا مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا لَا أَصْلَ لَهُ وَلَوْ كَانَ هَذَا مَعْرُوفًا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَكَانَ هَذَا النَّقْلُ لَيْسَ هُوَ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ الْأَحَادِيثِ الإسرائيلية الَّتِي لَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا، بَلْ وَلَا يَجُوزُ التَّصْدِيقُ بِصِحَّتِهَا إلَّا بِحُجَّةٍ، كذلك ما يروى عن تفسيرات الرسول الكريم ﷺ أ ب ت ث، وتفسيرات المسيح عليه السلام لمعلّمه عن حروف أبجد هوز

(١) الفرقان بين الحق والباطل، شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموعة الرسائل الكبرى، دار التراث العربي، عام ١٩٧٣م، ج١، ص ١٥٩.

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية، شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٨٤م، ص٤٣.

حطي ...فكلها من الأحاديث المكذوبة، ولَا يَجُوزُ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ أَنْ يُحْتَجَّ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ [1] .

٣- من صور الكفر الأكبر المناقض للإيمان: الاعتقاد بشفاء الأمراض وقضاء حاجات الناس بعلم الحروف، وارتباط ذلك بالأفلاك والنجوم ، ودعاء الجان والاستغاثة بهم واستحضارهم، وكتابة العزائم السحرية .

فالتنجيم: هو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيجُ بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية ؛ وهذا العلم قد يوهم ظاهرُ اسمه أنه لا تعلُّق له بالسحر، وأنه داخل في الكهانة أو العرافة، فالمنجِّم المتصرف يستدل بالتشكُّلات الفلكية وأوضاع الكواكب على ما يكون – بزعمه – من حوادث في الكون، لكن الناظر في حال كثير من المنجّمين يدرك أنهم لم يقتصروا على إخبار الناس بما يكون من حوادث أرضية عامة من نحو خسف، أو قحط، أو فيضان، أو هلاك بحرب، بل تعدّوا ذلك إلى ما يختص بالآدميين، فزعموا أن لحركة الكواكب في أبراج السماء تأثيرًا بذواتها على إحداث حسن طالع المرء أو شؤمه، والأكثر خطورة أن يعتقد هؤلاء المتصرفون، الأولياء أنهم أعزاء على الله، وقد فوّض إليهم التصرف في الكون، وأنابهم عنه فيه، فما قضوه للناس وافقهم الله عليه، حتى يصل الاعتقاد بأنهم يفعلون ما يريدون بقوتهم هم لا بقوة الله تعالى !![2].

هذا وقد جاء نهي الرسول الكريم ﷺ عن النظر في النجوم – إلا بما يستدل به على القبلة عند الالتباس وآخر الليل، والاهتداء بها في ظلمات البر والبحر

---

(١) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن قاسم، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام ٢٠٠٤م، ج١٢، ص ٥٨ .

(٢) الحذر من السحر، د. خالد الجريسي، ص ٨٩ ، ٩٣؛ ورسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي (١٣٦٤هـ)، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، عام ٢٠٠١م، ج١، ص١٩٣، ١٩٤ .

ويترك ما سوى ذلك –، والإمساك عن ذكر النجوم، أي: الْكَــفَّ عَمَّــا يَقُــولُ الْمُنَجِّمُونَ فِيهَا مِنْ أَنَّهَا فَاعِلَةٌ مدبرة، وَأَنَّهَا تُسْعِدُ وَتُنْحِسُ، وَأَنَّ مَا يَكُــونُ فِــي الْعَالَمِ مِنْ حَادِثٍ فَهُوَ بِحَرَكَاتها [1] .

فقد روى الإمام أحمد في مسنده، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَا اقْتَبَسَ رَجُلٌ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، إِلا اقْتَبَسَ بِهَا شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، مَا زَادَ زَادَ "[2] .

أما الاستحضار: فهو استنزال الأرواح في قوالب الأشباح – الأجساد –، أي: ادعاء حلول روح ما في جسم مادي، وهو من أنواع الاستعانة الشركية من قِبَل الساحر أو العرّاف، وهو نوعان:

الأول: ادّعاء طلب استنزال روح من أرواح الملائكة عليهم السلام !!

والآخر: طلب تلبُّس جني بجسد إنسي؛ وذلك لتدل الملائكة أو الجِنّة – بزعمهم – على أمر مغيّب كاسم سارق ما، أو تعيين مكان لمسروق، وذلك محرّم لاشتماله على اعتقاد ما لا يصح في حق الملائكة عليهم السلام من معصية الله تعالى، ولتضمنه استعانة صريحة بهم أو بالجن [3] .

فالدعاء والسؤال لا يكون إلا لله تعالى، والاستعانة والاستغاثة لا تكــون إلا بالله ﷻ دون غيره، فذلك أبرز مظاهر العبوديّة والافتقار إليه سبحانه وتعالى، وذلك لقوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّــوءَ وَيَجْعَلُكُــمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِــي ظُلُمَــاتِ الْبَــرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّــهُ عَمَّــا

---

(١) القول في علم النجوم ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: يوسف السعيد، ط دار أطلس، الرياض، عام ١٩٩٩ م، ج ١، ص ١٦٨ وما بعدها.

(٢) المسند، الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط مؤسسة الرسالة، عام ٢٠٠١ م، ج٣، ص٤٥٤، حديث رقم (٢٠٠٠).

(٣) الحذر من السحر، د خالد الجريسي، ص ٨٩ ، ٩٣.

يُشْرِكُونَ * أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾(النمل/ ٦٢: ٦٥) .

وقول الرسول الكريم ﷺ في الحديث الحسن الصحيح الذي رواه الإمام الترمذي في سننه، عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: " يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ " (١) .

ومن هنا يمكن القول كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " إن كل من عبد غير الله فإنما يعبد الشيطان، وإن كان يظن أنه يعبد الملائكة والأنبياء، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ * فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (سبأ / ٤٠: ٤٢)، ولهذا تتمثل الشياطين لمن يعبد الملائكة والأنبياء والصالحين ويخاطبونهم، فيظنون أن الذي خاطبهم مَلَك أو نبي، أو وَلِيّ وإنما هو شيطان، جعل نفسه ملكاً من الملائكة، كما يصيب عُبَّاد الكواكب وأصحاب العزائم والطلسمات، يسمون أسماء، يقولون: هي أسماء الملائكة، مثل منططرون وطلقطيائيل وغيرهما، وإنما هي أسماء الجن. وكذلك الذين يدعون المخلوقين من الأنبياء والأولياء والملائكة، قد يتمثل لأحدهم من

---

(١) السنن، الإمام محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، عام ١٩٧٥ م، ج٤، ص٦٦٧، حديث رقم ٢٥١٦.

يخاطبه، فيظنه النبي، أو الصالح الذي دعاه، وإنما هو شيطان تصور في صورته، أو قال: أنا هو، لمن لم يعرف صورة ذلك المدعو"[1].

هكذا يتضح بما لا يدع مجالاً للشك كيف استخدمت تلك الطائفة علم الحروف في الكثير من صور الشرك: كالتنجيم والطلسمات والعزائم السحرية والكهانة واستحضار أرواح الجان، وعبادة الشيطان، فخالفت بذلك تعاليم الإسلام الحنيف جملة وتفصيلا.

(١) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٤، ص ٢٨٣، ٢٨٤ بتصرف.

المبحث الثاني

معاني الحروف النورانية عند غلاة الصوفية

تحدث علماء الإسلام قديماً وحديثاً عن الحروف النورانية ومعانيها، ويمكن إجمال أقوالهم تحت اتجاهين رئيسيّن:

الاتجاه الأول – يرى أصحابه أن هذه الحروف النورانية – والتي تسمى بالحروف المقطعة التي بأوائل سوز القرآن الكريم – من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه، ولا يعلم تأويلها إلا الله تعالى؛ لأنها سر محجوب، وعلم مستور لا يجوز لأحد أن يحوم حوله، أو يطمع في فهم حقيقتها، على أننا مؤمنون بظاهرها، ونوكل علمها إلى الله ﷻ، فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، مع الجزم بأن الله – تعالى – لم ينزلها عبثاً، بل لحكمة لا نعلمها [(١)] .

الاتجاه الثاني – يرى أصحابه إمكانية تأويل هذه الحروف النورانية، وبيان تفسيرها ومعرفة دلالاتها، ومن ثم تعددت تفسيرات العلماء نحوها إلى أكثر من عشرين قولاً، أشهرها ما يلي :

١- إنها: أسماء للسور القرآنية التي جاءت مصدرة بها [(٢)] .

٢- إنها: أسماء للقرآن الكريم؛ كالفرقان والذكر والتنزيل ....[(٣)]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ٢٠٠٠م، ص ٤٠ ؛ والإعجاز اللغوي في فواتح السور، سهام خضر، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٨م، ص١٤٤، ١٦٢ بتصرف.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط دار الفكر، بيروت، عام ١٤٠٥هـ، ج١، ص٦٧ .

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠١م، ج١، ص١٥٦.

٣- إنها: فواتح لأسماء الله ﷻ، فكل حرف منها هو فاتحة لاسم محذوف من أسماء الله، جاء ذلك الحرف ليدل على ذلك الاسم المحذوف[(١)] .

٤- إنها: فواتح وفواصل ذكرت للفصل بين السور القرآنية [(٢)] .

٥- إنها: حروف قصد بها تفريغ البال، ولفت الانتباه، وجذب الأذهان للإصغاء والسماع؛ ليحصل التدبر والفهم والاتعاظ بما بعد ذلك [(٣)].

٦- إنها: قسم أقسم الله تعالى به، وهو من أسمائه لشرفها وفضلها [(٤)].

٧- إنها: حروف مسرودة على نمط التعديد للدلالة على إعجاز القرآن الكريم، والتحدي للعرب، وإقامة الحجة عليهم [(٥)] .

٨- إنها: رموز لمدة زمنية لمدة دوام هذه الأمة، ومدة أقوام وآجال آخرين، وبهذا تكون لها قيمة عددية، وهو المعروف بحساب الجمّل المقتبس من حضارات الأمم الوثنية السابقة والكهنة اليهود، ويستخدمها السحرة والمنجمون والكهان في طلاسمهم ورموزهم [(٦)] .

---

(١) لطائف الإشارات، عبد الكريم القشيري، تحقيق: دكتور إبراهيم بسيوني، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام١٩٨١م، مجلد ١، ص ٥٣.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ج١، ص ٨٢.

(٣) جامع البيان، ج١، ص ٦٩ ، والبحر المحيط، ج ١، ص ١٥٧؛ والمحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ج١، ص٨٢ .

(٤) جامع البيان، ج١، ص ٢٠٦.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، ج١٢، ص٤٤٨ وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ابن كثير، ط دار الغد العربي ، القاهرة، عام١٩٩١م، ج١، ص ٢٥٧.

(٦) الإعجاز اللغوي في فواتح السور، سهام خضر، ص ٢٤٧.

* ملحوظة: الالتزام بقواعد نشر المجلة – عدم الإطالة –، وعدم الخروج عن فكرة البحث الرئيسة وتخصصها – التصوف – حال دون مناقشة هذه الأقوال.

ولقد فرق كثير من المتخصصين بين التفسير الصوفي الرمـزي والتفسير الصوفي الإشاري الفيضي:

فالتفسير الصوفي الرمزي – هو الذي يعتمد وينبني على مقدمات ونظريات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولاً، ثم يُنزل القرآن عليها بعد ذلك وفق هـذه النظريات، كنظريات: وحدة الوجود والحلـول والاتحـاد والفنـاء والحقيقـة المحمدية... وغير ذلك.

أما التفسير الصوفي الإشاري الفيضي – فهو الذي يعتمد ويرتكـز علـى رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تتكشف له فيها من سجف العبارات هذه الإشارات القدسية، وتنهل على قلبه – فيضاً نورانياً – من سُحُب الغيب ما تحمله الآيات من أسرار المعارف السبحانية[1] .

ولقد وضع العلماء المتخصصون شروطاً لقبول التفسير الصوفي الإشـاري الفيضي، منها:

أ- ألا يكون هذا التفسير الإشاري منافياً الظاهر من النظم القرآني الكريم .

ب- ألا يكون له معارض ومناقض شرعي أو عقلي .

ج- أن يكون له شاهد شرعي يؤيده .

د- أن يكون معنى صحيحاً في نفسه .

هـ- أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم حقيقي.

فإذا اجتمعت هذه الأمور كان استنباطاً حسناً، وإن لم تجتمع بطل [2] .

---

(١) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة القاهرة عام ١٩٧٦م، ج ٢، ص٢٦١؛ ومناهج التفسير واتجاهاته، محمد الرضائي، تعريب: قاسم البيضائي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، عام ٢٠٠٨م، ص ٢٦٨، ٢٧٠ بتصرف .

(٢) التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط دار المعرفة، بيروت، (د ت)، ص ٧٩؛ فصول في أصول التفسير، مساعد الطيّار، ط دار ابن الجوزي، عام ١٩٩٩م، ص ٧٦ .

وانطلاقا من أهمية علم الحروف عامة عند غلاة الصوفية، والحروف النورانية خاصة، فقد أجمع كثير من غلاة الصوفية على أن الحروف النورانية: هي الحروف المتعلقة بالأمور العلوية الروحانية، وهي الحروف المقطعة في أوائل سور المصدر الأول للعقيدة الإسلامية القرآن الكريم، وفيها اسم الله الأعظم، وإشارات لوحدانية الله تعالى وفرادنيته للخلق والإبداع وبقائه وديموميته ﷻ .

يقول السلمي :" إن الحروف المقطوعة في القرآن إشارات إلى الوحدانية والفردانية والديمومية وقيام الحق بنفسه بالاستغناء عما سواه"[١] .

ومن يتأمل إشارات غلاة الصوفية حول معرفة دلالات الحروف النورانية يجد أنها لا تخرج عن كونها: إما سراً من أسرار الله تعالى لم يطلع عليها أحداً، أو سراً بين الله تعالى ورسوله، أو كونها معروفة للخاصة الخاصة لأهل الأرباب والحقائق من المتصوفة العارفين الذين وصلوا إلى درجة الكشف، ففاضت عليهم من لدن علام الغيوب .

يقول القشيري: " أنزل اللّه هذه الحروف التي لا سبيلَ إلى الوقوف على معانيها؛ ليكون للأحباب فُرْجَةٌ حينما لا يقفون على معانيها بعَدَم السبيل إليها، فلا تتوجه عليهم مُطَالَبةٌ بالفهم، وكان ذلك لائقاً بأحوالهم إذا كانوا مستغرِقين في عين الجَمْع" [٢] .

ويقول كذلك: " إنها تعريف من الله تعالى للأحباب بأسرار معاني الخطاب، وهي حروف خَصَّ الحقُّ المخَاطبَ بها بفهم معانيها، وإذا كان للأخيار سماعُها وذِكْرُها، فللرسول – عليه السلام – فَهْمُها وسِرُّها [٣] .

(١) حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠١م، ج١، ص ٨٦.

(٢) لطائف الإشارات، القشيري، مجلد ٢، ص١٦٥.

(٣) المصدر السابق، مجلد ٢، ص ٤١٨.

ويرى نجم الدين كبرى: أن الحروف المقطعة من قبيل المواضعات المعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهم، وقد وضعها الله مع نبيه صلى الله عليه وسلم في وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام بأسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل عليه السلام ولا غيره، يدل على هذا ما روي في الأخبار: "أن جبريل عليه السلام لما نـزل بقوله تعالى: " كهيعص" (مريم/١)، فلما قال:" كَ "، قال: النبي علمتُ، فقال:" هـ "، فقال: علمتُ، فقال: " ي "، فقال: علمتُ، فقال:" عَ "، فقال: علمتُ، فقال:" صَ "، فقال: علمتُ، فقال جبريل عليه السلام: كيف علمتَ ما لم أعلمْ؟[1] .

وهذا ما يؤكده السيواسي فى قوله: " إن هذه الحروف سر بين الله ﷻ ورسوله ﷺ لا يعلم إلا بنور النبوة، فهي من المكتوم الذي لا يفسر، وفائدته الإيمان به " [2].

لكن الخطورة الحقيقية تظهر في ادّعاء هؤلاء الغلاة كشف الأسرار الإلهية لهم، خاصة أسرار القرآن الكريم المكنونة، فكأنه محتوٍ على أسرار وخفايا ورموز لم يخبر عنها الرسول المصطفى ﷺ، ولم يدركها علماء الأمة، فظلت هكذا إلى أن جاءوا هم وحدهم فكشفوا اللثام عن المعاني الحقيقية لتلك الأسرار وهذه الخفايا الدينية، وهذا اتهام واضح للرسول الكريم ﷺ في عدم تبليغه رسالة الإسلام تبليغاً كاملاً واضحاً، وتكذيب لقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾

---

(١) التأويلات النجمية، أحمد بن عمر نجم الدين الكبرى (٦٥٤هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٩م، ج١، ص ١٠٤.

(٢) عيون التفاسير للفضلاء السماسير، شهاب الدين أحمد السيواسي (٨٦٠هـ)، تحقيق: بهاء الدين دارتما، ط دار صادر، بيروت، عام ٢٠٠٦م، ج١، ص ٢٧.

(المائدة/٣)، وقوله ﷻ : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾(النحل/٨٩) .

ومن خلال ما سبق يتبين أهمية بيان معاني دلالات هذه الحروف النورانية لدى غلاة الصوفية، وهذا ما ستوضحه المسائل الآتية:

المسألة الأولى- دلالات الحرف (أ) عند غلاة الصوفية .

يعد حرف الألف من الحروف النورانية المهمة، وأصل الحروف كما أن أصل الإنسان آدم عليه السلام، وقد اشتق من لفظ الجلالة الله [1].

وله دلالات إشارية متعددة عند غلاة الصوفية :

فهو يشير كما يرى الحلاج وغيره إلى: الله تعالى الذات الأحدية الأزلية الحقة أول الأشياء، وانفراده تعالى بالربوبية[2].

أما القشيري وغيره فيرون أنه إشارة إلى: وحدانية الله تعالى وأنانيته، وتَفَرُّده عن كل غير بوجه الغِنى، وباحتياج كل شيء إليه، وتجليه من أنانيته لقلوب العارفين الموحدين، فتوحدوا به !! [3] .

ويؤكد ابن عجيبة كونه دلالة على: وحدة الذات الإلهية الأحدية في عالم الجبروت، وسريان الوحدة في مظاهر الأكوان [4] .

---

(١) لطائف الإشارات، عبد الكريم القشيري، مجلد ١، ص ٥٣، وعرائس البيان في حقائق القرآن، صدر الدين البقلي (٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٨م، ج١، ص٤١٢، ٤١٣.

(٢) خلق خلائق القرآن والاعتبار، الحسين بن منصور الحلاج، تحقيق: محمود الهندي، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ٢٠٠٦م، ص١٠٣، ١٢٨؛ ومرآة العارفين ومظهر الكاملين، صدر الدين القونوي، ترجمة وتعليق: محمد خواجوي، ط انتشارات بوستان، قم، (د ت)، ص٣٩، ولطائف الإشارات، مجلد ٢، ص١٢٠ ، ومعجم اصطلاحات الصوفية، ص ٤٩.

(٣) عرائس البيان، البقلي، ج١، ص١٦، ٢٧ ، ولطائف الإشارات، مجلد ٣، ص ٨٦ ، وحقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، ج١، ص ٤٦، وروح البيان، إسماعيل حقي، ج٣، ص ١٣٣.

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة المغربي١٢٢٤هـ، تحقيق: أحمد رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٢م، ج١، ص٧٢.

أما التستري فيرى أنه إشارة إلى: تأليف الله عزّ وجلّ وخلقه للأشياء، وبين الأشياء، وانفراده عن الأشياء[1] .

ويدل الحرف عند البقلي على: قيام الله تعالى بكفاية أرواح العارفين المتآلفين العطرة على عموم أحوالهم [2] .

وعند النخجواني يشير إلى: الإنسان الأحق الأليق لإعلاء لواء لوامع أنوار الإلوهية، وارتفاع رايات رموز أسرار الربوبية بين الأنام بالبيان والتبيان [3] .

ويؤكد نجم الدين كبرى أنه دلالة واضحة علي: آلاء الله تعالى التي أنعم بها رسوله ﷺ في الأزل وهو في العدم[4] .

من خلال ما سبق يمكن استنباط ما يلي:

١- في القرآن الكريم أشياء لم يبينها الله تعالى لنا ولا رسوله ﷺ، ولم يثبت في بيانها شيء، فالبحث عنها لا طائل تحته ولا فائدة فيه، ومنها: الحروف التي بأوائل سور القرآن الكريم .

والقول إن حرف الألف مفتاح لاسم الله لا دليل عليه، فمن الممكن أن يكون إشارة إلى (إبليس)......أو غير ذلك من الأسماء، ومن هنا يفتح بـاب الآراء والمعتقدات على مصراعيه دون سند شرعي قطعي .

٢- اعتقاد غلاة الصوفية بتجلي الله تعالى من أنانيته لقلوب العارفين !!.

فإذا كان تجلي الله تعالى عند السلف الصالح صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، ومعناه الظهور والبيان تجلّياً يليق بجلال الله تعالى بلا تشبيه وبلا تمثيل وبلا كيف ولا تأويل، كما قال تعالى:﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ

(١) تفسير القرآن الكريم، سهل التستري (٢٨٣هـ)، تحقيق: طه سعد وسعد علي، دار الحرم للتراث القاهرة عام ٢٠٠٤ م، ص ٨٧.

(٢) عرائس البيان ،ج٢، ص١٢٧ ، ولطائف الإشارات، مجلد ١، ص ٥١٨، ٢١٨ .

(٣) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني (٩٢٠هـ)، ط دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، عام ١٩٩٩م، ج١، ص ٣٤٦.

(٤) التأويلات النجمية، نجم الدين الكبرى، ج٣، ص٢١٧.

ذَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُـؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف /١٤٣) .

فالتجلي عند أغلب الصوفية يراد به: ما يظهر وينكشف للقلوب من أنـوار الغيوب ، وهو كذلك: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه [(١)].

وقد قسمه بعض الصوفية إلى ثلاثة أقسام:

التجلي الأول: وهو ظهور الذات وتجليها وحدها لـذاتها ، وهـي الحضـرة الإلهية الأحدية التي لا نعت فيها ولا رسم .

التجلي الثاني: وهو ظهور الذات وتجليها لنفسها في ثاني رتبهـا، المعبـر عنها بالتعين الثاني، الذي يظهر به أعيان الممكنات الثابتة المخلوقة .

التجلي الثالث: وهو ظهور وتجلي الوجود المخلوق المسمى باسـم النـور- تجلي صفات الذات -، وهو ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان التي مـن صورها [(٢)].

وبمعنى آخر: فإن التجلي على ثلاثة أَحْوَال:

أ- تجلي ذَات وهو المكاشفة: أي كشوف الْقلب فِي الدُّنْيَا كَقَوْل عبد الله بن عمر كُنَّا نتراءى الله فِي ذَلِك الْمَكَان يَعْنِي فِي الطّواف، وكشوف العيان فِي الْآخِرَة.

(١) اصطلاحات الصوفية، ابن عربي، مجموعة رسائل ابن عربي، وضع حواشيه : محمد النمري، ط دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠١م، ص ٤١٢، وتحفة السالكين ودلائل السائرين لمنهج المقربين، محمد السمنهودي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٨٨.

(٢) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج٥، ص٢٥٧، وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، دار الهجرة، الرياض، عام ٢٠٠١م، ص ٧٨ وما بعدها، ومعجم المصطلحات الصوفية، أنور أبو خزام، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، عام ١٩٩٣م، ص٥٧ ، ومعجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، ص ١٧٣، ١٧٤، ورشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال، عبد الرزاق الكاشاني (٧٣٦هـ)، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ط المكتبة الأزهرية للتراث، عام ١٩٩٥م، ص ١٠٢

ب- وتجلي صِفَات الذَّات وهو مَوضِع النُّور: أي أن تتجلى للعبد قدرة الله عَلَيْهِ فَلَا يخَاف غَيره، وكفايته لَهُ فَلَا يَرْجُو سواهُ .

ج- وتجلى حكم الذَّات وهو الْآخِرَة وَمَا فِيهَا: حيث فريق فِي الْجنَّة وفريق فِي السعير[1] .

أما مصطلح الأنانية المضاف إلى لفظ الجلالة عند المتصوفة: فيقصد به وجوديته، في مقابل مصطلح أنانية الإنسان، ويراد بها عدميته [2] .

٣- اعتقاد غلاة الصوفية باتحاد العارفين بالله ﷻ حين تجليه لهم .

هذا الاتحاد الذي يعني: كون الشيئين شيئاً واحداً ، أو امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً .

وبمعنى آخر: اتحاد الله ﷻ بمخلوقاته، أو ببعض مخلوقاته. وهو على قسمين:

الاتحاد العام - وهو ما يطلق عليه أيضاً: " وحدة الوجود ": وهو اعتقاد كون الوجود هو عين الله عز وجل. بمعنى: أن الخالق متحد بالمخلوقات جميعها، وهذا هو معنى "وحدة الوجود"، والقائلون به يسمون " الاتحادية "، أو " أهل وحدة الوجود "، كابن الفارض، والحلاج وشهاب الدين السهروردي وابن عربي، وغيرهم من غلاة الصوفية .

والاتحاد الخاص: هو اعتقاد أن الله عز وجل اتحد ببعض المخلوقات دون بعض.

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد الكلاباذي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، نشره أرثر أربري، ط مكتبة الخانجي،القاهرة، عام ١٩٩٤م، ص٩٠ .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، عام ١٩٩٦م، ج١، ص٢٧٤؛ ورشح الزلال، ص ١٣٨، ومعجم المصطلحات الصوفية، ص ٤٨.

فالقائلون بذلك نزهوه من الاتحاد بالأشياء القذرة القبيحة، فقالوا: إنه اتحد بالأنبياء، أو الصالحين العارفين، أو الفلاسفة، أو غيرهم، فصاروا هم عين وجود الله ﷻ [1] .

ولقد حاول البعض نفي تهمة الاتحاد عن غلاة الصوفية باعتبار أن ما يحدث للصوفي السالك يحدث في حال وجده وعشقه وسكره وفنائه فتصدر عنه ألفاظٌ مستغربة على السامعين – كقول أحدهم: أنا والله شيء واحد – تُشتَم منها رائحة الحلول أو الاتحاد، وعندما يصحو يعرف أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد [2] .

٤- اعتقاد غلاة الصوفية بأن هناك عالماً يسمى بعالم الجبروت: وهو العالم الذي تسيطر عليه العقول النورانية والنفوس الخيّرة الملائكية، وتقف على بابه تمنع وتقهر زحف الصاعدين إلى عالم الملكوت الغيبي العلوي – وهو منافٍ لمقاصد الصوفية الراغبين في الوصول إلى هذا العالم العلوي الذي وجد بأمر الحق بلا واسطة مادة ومدة –، والتي تود الاتصال به، وهو بين عالمي الملكوت الذي تحيا فيه النفوس اللطيفة من الملائكة وعالم الأجساد الأرضي السفلي الإنساني [3] .

المسألة الثانية – معاني الحرف (ب) عند غلاة الصوفية .

على الرغم من كون حرف (ب) من الحروف الظلمانية !!، فإنه يحتل مكانة مهمة لا تقل أهمية عن حرف الألف؛ ذلك لأن حرف الألف مترفع متكبر

(١) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ١٩٨٣م، ص٩؛ ومعجم ألفاظ العقيدة، عامر فالح، مكتبة العبيكان، الرياض، عام ١٩٩٧م، ص ١٨، ٤٤٠.

(٢) معجم ألفاظ الصوفية، حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار، عام ١٩٨٧م، ص ٢٥، ٢٦.

(٣) معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني، ص ١٢٤، ومعجم المصطلحات الصوفية، أبو خزام، ص ٦٧، ومعجم ألفاظ الصوفية، ص ١٠٥، وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، ص ٦٠٠.

متطاول لما تكبر وضعه الله تعالى، وحرف الباء لما تواضع وانكسر رفعه الله تعالى، وفيه صدق في طلب قربة الحق، ونيل المقصود الحقيقي لا يوجد في غيرها من الحروف !! [(١)].

ومن ثم كثرت معانيه عند غلاة الصوفية بين ما يختص بالله تعالى، وما يختص بالأولياء العارفين لحقائق الأسرار:

فحرف الباء عند الحلاج وغيره يشير إلى: بهاء الله وبقائه، وبره لأرواح الأنبياء بإلهام الرسالة والنبوة، وبره بأوليائه العارفين، وببهائه بقاء أرواحهم في بحار عظمته[(٢)] .

أما نجم الدين كبرى فيرى: أن حرف الباء مفتاح لأسماء الله الحسني البارئ والبصير والباعث والبار والباسط [(٣)] .

ويؤكد البقلي وإسماعيل الخلوتي دلالة هذا الحرف باعتباره دليلاً واضحاً على: عملية الخلق الإلهي للأكوان، وبدء العبودية، فبالله ظهرت الحادثات، وبه وجدت المخلوقات، إظهاراً لصفة الرحمانية فالرحيمية؛ ليكون عالم الدنيا مظهر صفة رحمانيته، فما من حادث مخلوق، وحاصل منسوق، من عين وأثر وغبر، وغيرٍ من حجر ومدر، ونجم وشجر، ورسم وطلل، وحكم وعلل - إلا بالحق وجوده، والحق مَلِكه، ومن الحق بدؤه، وبالله سلمت قلوب أوليائه من عذابه، وبشفقته تطرقت أسرار أصفياء الله إلى حضرته، وبرحمته تفردت أفئدة خواص عباده معه، وبالله تحيّرت قلوب العارفين في علم ذات الله [(٤)].

أما القشيري فيرى أن الحرف دلالة على: بيان قلوب أهل الحقائق بلطائف المكاشفات بما يخصهم الحق سبحانه وتعالى من دون الخلق، فهم على بيان مما

---

(١) التأويلات النجمية، نجم الدين الكبرى، ج١، ص٥٨، ٦٣.

(٢) خلق خلائق القرآن، ص٥٠ ، والتأويلات، ج١، ص٥٨ ، وعرائس البيان، ج١، ص١٥ .

(٣) التأويلات النجمية، ج١، ص٦٥.

(٤) عرائس البيان ،ج١، ص١٦، روح البيان، إسماعيل حقي، ج٤، ص ٣٩٢.

يخفى على الخلق، فالغيب لهم كشف، والخير لهم عيان، وما للناس علم فلهم وجود[1].

فمن خلال ما سبق يمكن استنباط ما يلي:

١- الاعتقاد والتفسير الذي لم يثبت في بيانه سند شرعي قطعي لا فائدة فيه.

فأين السند الشرعي الذي يؤكد أن حرف الباء إشارةٌ إلى بهاء الله وبقائه، وبره لأرواح الأنبياء والأولياء ؟، أو مفتاحٌ لأسماء الله الحسني: البارئ والبصير والباعث ؟

٢- اعتقاد غلاة الصوفية أنهم هم أنفسهم المصطفون وحدهم أهل الحقائق والمكاشفات والأسرار الإلهية التي أودعها الله تعالى لهم في كل تجلٍ من تجلياته، ومعرفة الغيب المستور بما خصهم الحق ﷻ من دون الخلق ، فأصبحوا بذلك أعلى مكانة من مكانة الأنبياء الذين لا يعلمون الأسرار الإلهية، ولا معرفة الغيب المستور!!، وهذا مناقض لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف/ ١٨٨)، وقوله: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (النمل/٦٥)[2] .

المسألة الثالثة - دلالات الحرف (ح) عند غلاة الصوفية .

يعد حرف (ح) من أقل الحروف دلالة عند غلاة الصوفية .

فهو يشير كما يرى السلمي والتستري وغيرهما إلى: حياة الله تعالى وحقه، ومفتاح اسمه الحي الملك منزل الكتاب، والحكيم الذي أنزل على محمد ﷺ الكتاب المبين [3] .

---

(١) لطائف الإشارات، القشيري، مجلد ١، ص ٥١٧.

(٢) رشح الزلال، الكاشاني، ص ١٠٣.

(٣) حقائق التفسير، السلمي، ج٢، ص ٢٠٦، ٢٢٣ ، وتفسير التستري، ص ٢٣٦ ، وعرائس البيان، البقلي، ج٢، ص٢٠٧، ولطائف الإشارات، مجلد ٣، ص ٣٦١، ٣٧٩ .

أما النخجواني فيرى أن حرف (ج) إشارة إلى أسماء الله الحسنى: الحافظ والحي المؤيد من عنده لحفظ حدوده حسب أوامره ونواهيه[1].

أما إسماعيل حقي فقد خالف قومه في دلالة الحاء، فهي عنده: الحرب، وهو الموت الذريع في الناس وفى الحيوان حتى إبادتهم وإفنائهم [2].

المسألة الرابعة – معاني الحرف (ر) عند غلاة الصوفية .

يعد حرف (ر) كذلك من أقل الحروف دلالة عند غلاة الصوفية .

فهو يشير عند القشيري والسلمي إلى: رحمة الله ﷻ ورأفته بكافة البَرِيَّةِ، ورحمته الخاصة بأوليائه الأصفياء الصادقين [3].

أما عند ابن عجيبة ونجم الدين الكبرى، فالحرف دلالة على: مفتاح اسم الله: الرحمن حيث صفة الجلال الإلهي، والرحيم حيث صفة الجمال الإلهي، سريان أمداد الرحموت[4] .

لكنه عند الخلوتي يشير إلى: الرسل، والرسول المصطفى ﷺ، والقرآن الكريم [5] .

فمن خلال ما سبق يمكن استنباط ما يلي:

١- القول إن حرف (ر) إشارة إلى رحمة الله ﷻ ورأفته بكافة البَرِيَّةِ، ورحمته الخاصة بأوليائه الأصفياء، أو إشارة إلى القرآن الكريم والرسل، والرسول المصطفى ﷺ، لا دليل ولا سند شرعي عليه، فلا يؤخذ به .

٢- اعتقاد الصوفية أن الرحمن صفة الجلال الإلهي والتي تتعلق بالقهر والغضب، والرحيم صفة الجمال الإلهي والتي تتعلق بالرضا واللطف اعتقادٌ خاطئ [6].

---

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني، ج٢، ص ٢٧٢ .

(٢) روح البيان، إسماعيل حقي، ج٨، ص ٢٨٦.

(٣) لطائف الإشارات، مجلد ٢، ص ١٢٠ ، حقائق التفسير، ج١، ص ٢٩٤.

(٤) البحر المديد، ج٢، ص٥٠٧، ج٣، ص٥ ، والتأويلات النجمية، ج٣، ص٢٥٧.

(٥) روح البيان، ج٤، ص ٣٣٤.

(٦) اصطلاح الصوفية، ابن عربي، ص ٤٠٩.

فالرحمن والرحيم: اسمان من أسماء الله الحسنى دالان على أنه تعـالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل مخلـوق، وكتـب الرحمة الكاملة للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمـة المطلقـة المتصلة بالسعادة الأبدية، ومن عداهم محروم من هذه الرحمة الكاملـة، أمـا الجلال والجمال: فهما صفتان ذاتيتان ثابتتـان لله ﷻ، تعنيـان: ذا العظمـة، والكبرياء والعزة والجمال والكمال والمجد [١] .

المسألة الخامسة – دلالات الحرف (س) عند غلاة الصوفية

دلالات حرف السين جمعت بين ما هو في حق الله ﷻ، وما هو فـي حـق الأولياء العارفين :

أما فيما هو حق لله تعالى: فحرف السين إشارات دالة على: سناء الله تعالى وجبروته وعلوه وجلاله، وسلامته من كل عيـب، وسـلامته مـن العلائـق الناسوتية؛ لأنه هو المنزه المقدس عن المكدرات الطبيعيـة المورثـة لأنـواع الضلالات المنافية لصفاء مشـرب التوحيـد، وذلـك كمـا يـرى القشـيري والبقلي ...وغيرهما[٢].

---

(١) الأسماء والصفات، أبو بكر بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن عامر، دار الحديث، القاهرة، عام ٢٠٠٥م، ص ٣٥، ١٥٧، وتفسير أسماء الله الحسنى، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (د ت)، ج١، ص١٩٨، ٢٠٠.

(٢) لطائف الإشارات، مجلد ١، ص ٤٤، وعرائس البيان ،ج٢، ص١٠٦ ، والفوائح الإلهية، ج٢، ص ٣٧، ٧٥.

ويدل كما يرى الخلوتي والقشيري على: سر الله ﷻ مع أصفيائه السائرين إليه، وسيره تعالى مع العاصين بالنجاة، ومع المطيعين بالدرجات، ومع المحبين بدوام المناجاة [1].

وأما ما هو في حق الأولياء العارفين: فحرف السين عند أغلب الصوفية إشارات دالة على :سرور قلوب الأولياء عند تقريبات البسط بما فيه من وجوه المراعاة وصنوف لطائف المناجاة، وسرورهم في ميدان الوصلة بما كوشفوا به من بقاء الأحدية باستقلالهم بوجوده، وسمو أسرار الأولياء السابقين في هواء الهوية – عالم الغيب الذي لا يمكن ظهوره –، وسلامة قلوبهم عن طلب ما سواه [2].

من خلال ما سبق يمكن استنباط ما يلي:

١– اعتقاد الصوفية أن حرف (س) إشارة دالة على سرور قلوب الأولياء عند تقريبات البسط، وسبب ذلك: الوارد القلبي الذي يقتضيه إشارة إلى قبول ولطف ورحمة وأنس من الله ﷻ لأوليائه المقربين[3].

٢– اعتقاد الصوفية أن حرف (س) إشارة دالة على سرورهم في ميدان الوصلة، وسبب ذلك: فناء أوصافهم في أوصاف الحق؛ حينئذ يحصلون على المنة الإلهية، والفتح الرباني، فتتحقق مرادهم، ويدركون ما فاتهم[4].

المسألة السادسة – معاني الحرف (ص) عند غلاة الصوفية.

---

(١) لطائف الإشارات، مجلد ٣، ص ٥٣ ، وروح البيان، ج٦، ص ٢٥٨، ٢٥٩، وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، ص ١٠١٤.

(٢) حقائق التفسير، ج٢، ص ٧١ ، وعرائس البيان، ج٢، ص١٠٦، ج١، ص ١٥ ، وروح البيان، ج٦، ٣١٨ ، لطائف، مجلد ١، ص ٥١٧، مجلد٣، ٦، ٥٣.

(٣) معجم المصطلحات الصوفية، أبو خزام، ص ٥٤.

(٤) معجم ألفاظ الصوفية، الشرقاوي، ص ٢٨٦، ومعجم اصطلاحات الصوفية، ص ٧٧.

دلالات حرف (ص) جمعت بين ما هو في حق الله ﷻ، وما هو في حق الرسول الكريم ﷺ، وما هو في حق الأولياء العارفين .

أما فيما هو حق لله تعالى: فحرف (ص) عند أغلب الصوفية إشارات دالة على: صدقه ﷻ فيما وعد به أحباءه من الإتحاف والإكرام، ومفتاحٌ لأسمائه الحسنى: الصادق والصبور والصمد والصانع، والتي أقسم بها وأقسم بصفاء مودةِ أحبابه لشرفها الجليل [1] .

أما ما هو في حق الرسول الكريم ﷺ: فحرف (ص) كما يرى النخجواني: إشارات دالة على كونه ﷺ الصبور الصابر على متاعب الدعوة والتبليغ وحمل أعباء الرسالة، والصدوق الصادق في ادعاء الرسالة والنبوة بمقتضى الوحي الإلهي وإلهامه [2] .

وأما ما هو في حق الأولياء العارفين: فحرف (ص) كما يرى السلمي والبقلي إشارات دالة على: صدق أحوال المشتاقين في القصد إلى الله، وصدق قلوب العارفين وأحوالهم في الوجد، وما أودعت فيها من لطائف الحكمة ونور المعرفة [3] .

أما الخلوتي فقد سلك مسلكاً مغايراً لما سبق؛ حيث يرى أن حرف (ص) إشارة إلى: الصورة المحمدية التي هي جسده وظاهره، وإلى جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لا ليل ولا نهار[4] .

---

(١) البحر المديد ،ج٣، ص٣١٧ ،ج٥، ص٥ ، وعيون التفاسير، السيواسي ،ج ٤، ص٢٠، ولطائف الإشارات، مجلد ٢، ص ٤١٩، مجلد ٣، ص ٢٤٥ ، وتفسير التستري، ص ١٤٧.

(٢) الفواتح الإلهية، النخجواني، ج٢، ص ٢٢٧.

(٣) حقائق التفسير، ج١، ص٤٢٠، ج٢، ص ١٨٣ ، وعرائس البيان ،ج٢، ص٤، ١٥٨ .

(٤) روح البيان، إسماعيل الخلوتي ، ج٣، ص ١٣٣.

فمن خلال ما سبق يمكن استنباط ما يلي:

١- اعتقاد الصوفية أن حرف (ص) إشارة دالة على صدق قلوب العارفين وأحوالهم في الوجد، حيث مصادفة قلوبهم لصفاء ذكر كان عنهم مفقوداً غيبياً[1] .

٢- اعتقاد الصوفية أن حرف (ص) إشارة إلى جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لا ليل ولا نهار.!! فهذا الاعتقاد من قبيل خرافات الغلاة؛ حيث لا دليل شرعي يؤكد ما ذهبوا إليه .

المسألة السابعة – دلالات الحرف (ط) عند غلاة الصوفية

جمعت دلالات حرف (ط) كذلك بين ما هو في حق الله ﷻ، وما هو في حق الرسول الكريم ﷺ، وما هو في حق الأولياء العارفين .

أما فيما هو حق لله تعالى: فحرف (ط) عند أغلب الصوفية إشارات دالة على: مفتاح لأسمائه الحسنى(الله والطاهر والهادي)، وإلى طهارة عِزّه وتَقَدُّسِ عُلُوّه، وطوله أي فضله، وإلى قسم أقسم الله تعالى به، وإلى اسم من أسماء القرآن الكريم، واسم من أسماء سور القرآن الكريم (طه)[2] .

وإشارة إلى: اطلاع الحق على أسرار المحبين، وتجلى قدسه لفؤاد المقربين[3] .

أما ما هو في حق الرسول الكريم ﷺ: فحرف (ط) عند كثير من الصوفية: إشارات دالة على كونه ﷺ النبي الذي به طويت واختتمت بسائط النبوة، فلا نبي بعده.

---

(١) معجم اصطلاحات الصوفية، ص ٣١٧ ، واصطلاحات الصوفية،ابن عربي، ص ٤٠٩ .

(٢) روح البيان، ج٥، ص ٣٦١ ،ج٦ ، ص ٣١٨ ، ولطائف الإشارات، مجلد٣، ص ٦ ،٥٣، وعرائس البيان ،ج٢، ص١٠٦ ، وعيون التفاسير،ج ٣، ص٧٤، والتأويلات النجمية، ج٤، ص٣٢٣.

(٣) عرائس البيان ،ج٢، ص١٠٥ ،١٠٦ ، ولطائف الإشارات، مجلد٣، ص٦، ٥٣.

وإلى طهارة سر حبيبه صلى الله عليه وسلم وتطهيره من دنس الحس، وطهارة قلب حبيبه ﷺ عن محبة غيره [١] .

وعند البقلي: فالطاء إشارة وإخبار من الله عن مقدم حبيبه ﷺ من العدم إلى القدم مخبراً أن طواف روحه ﷺ قد طافت في صحراء هويته قبل القبل[٢] .

أما عند الخلوتي: فحرف (ط) ومعه حرف (هـ): إشارة إلى اسم من أسماء رسول الله ﷺ مثل: أحمد ويس...وغير ذلك، كما قال ﷺ :" أنا محمد وأنا أحمد والفاتح والقاسم والحاشر والعاقب والماحي وطه ويس"[٣].

وأما ما هو في حق الأولياء العارفين: فحرف (ط) كما عند الكثير من الصوفية إشارات دالة على: طَرَبُ التابعين وسعادتهم في ميدان الرحمن – حضرته –، وأربابِ الوصلة على بساط القرب – التقرب إلى الله بطاعته – بوجدان كمال أرواحهم[٤].

وإلى: طهارة أسرار أهل التوحيد العارفين عن شهود سواه، وطهارة قلوبهم عن تعظيم غير الله تعالى[٥].

وإلى: طيبِ قلوب محبيه وقلوب الفقراء عند فقد الأسباب لكمال العَيْشِ بمعرفة وجود الرزّاق بَدَلَ طيب قلوبِ العوام بوجود الأرفاق والأرزاق [٦] .

---

(١) التأويلات النجمية، ج٤، ص١٨٥ ، والبحر المديد ،ج٣، ص٣٧١ ،ج٤، ص١٧٣، وروح البيان، ج٦، ص ٣٨٠.

(٢) عرائس البيان، البقلي ،ج٢، ص١٧.

(٣) روح البيان، ج٥، ص ٣٦١.

(٤) لطائف الإشارات، مجلد٣، ٦، ٥٣ ، وعرائس البيان ،ج٢، ص١٠٦.

(٥) حقائق التفسير، ج٢، ص٧١ ، ولطائف الإشارات، مجلد٣، ٦، ٥٣.

عرائس البيان ،ج٢، ص١٠٦.

(٦) روح البيان، ج٦، ص٣١٨، ٢٥٨، ٣٨٠ ، والتأويلات النجمية ،ج٤، ص٣٢٣.

من خلال ما سبق يمكن استنباط ما يلي:

اعتقاد الصوفية بطواف روح الرسول الكريم ﷺ في صحراء هوية الله – عالم الغيب – قبل القبل يقصد به: الاعتقاد بخلق روح النور المحمدي الأزلي قبل إقبال الله ﷻ لخلق للأكوان، الذي هو عينه الإنسان الكامل الذي يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق الأصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي، وأنه هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الأبدين، ثم له تنوع في ملابس، ويظهر في كنائس، فيسمى به باعتبار لباسه، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر فاسمه الأصلي الذي هو له محمد، وكنيته أبو القاسم، ووصفه عبد الله، ولقبه شمس الدين..، وأنه هو الذات مع التعين الأول، وله الأسماء الحسنى كلها، وهو الاسم الأعظم، وأنه ﷺ أول الموجودات، وأنه لولاه ما خلقت الدنيا، بل لولاه ما وجد الأنبياء ولا الرسالات الدينية، فأنوار النبوة من نوره برزت، وأنوارهم من نوره ظهرت، وليس في الأنوار نور أنور وأظهر وأقدم من القدم سوى نور صاحب الكرم ...، همته سبقت الهمم، ووجوده سبق العدم، واسمه سبق القلم؛ لأنه كان قبل الأمم ..، وهو سيد البرية الذي اسمه أحمد ..، وكان مشهوراً قبل الحوادث والكوائن، ولم يزل كان مذكوراً قبل القبل وبعد البعد والجواهر والأكوان...، والعلوم كلها قطرة من بحره ....، والأزمان كلها ساعة من دهره، وهو الأول في الوصلة والمسطور، وهو الآخر في النبوة والظهور، والقائد في النشور ......، وهو عينه شجرة الكون، وهو سيد العالم بأسره، وأول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك النور الإلهي ومن الهباء – منزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما شاء من الأشكال المخلوقة –، ومن الحقيقة المحمدية وجد حقيقته، وعين العالم وحقيقته من تجليه ﷺ (١).

---

(١) ينظر: الطواسين، الحسين بن منصور الحلاج، حققه وصححه: الأب بولس نويّا اليسوعي، ط دار النديم للصحافة، القاهرة، عام ١٩٨٩م، (طس السراج) ص ٣، ٤ ، وشجرة الكون، =

ولا شك أن الحديث عن الحقيقة المحمدية الإنسان الكامل أول ما خلق الله، وبسببه خلقت الأكوان لم يكن من عقائد الإسلام الصحيحة، ولم ينقله أحد من علماء السلف عامة، وأهل العلم بالحديث خاصة فهو من الموضوعات على رسول الله ﷺ[1] .

المسألة الثامنة – معاني الحرف (ع) عند غلاة الصوفية .

يعد حرف (ع) كذلك من أقل الحروف دلالة عند غلاة الصوفية .

فهو يشير كما يرى السلمي والقشيري إلى: مفتاح اسم الله العليم، وعِلْمِ الله تعالى بأحوالِ عَبْدِهِ في سِرِّه وجَهْرِهِ، وقلِّه وكُثْرِه، وحالِه ومآلِه، وقدرِ طاقته وحق فاقته [2] .

أما عند ابن عجيبة فيشير إلى: معاملة الله تعالى مع أحبائه، وعنايته بهم في سابق علمه الأزلي[3] .

المسألة التاسعة – دلالات الحرف (ق) عند غلاة الصوفية

تبدو دلالات الحرف (ق) عند أغلب المتصوفة في كونه: قسماً أقسم الله تعالى به، ومفتاحاً لأسماء الله الحسنى: القدوس والقوي والقادر والقدير والقريب والقيوم والقاهر والمقتدر، والقابض والتي أقسم بها [4] .

وعند الحلاج وغيره يشير الحرف إلى: قوة قلب الرسول محمد ﷺ ؛ حيث حمل تبليغ الخطاب الديني والمشاهدة الربانية [5] .

=ابن عربي، مراجعة وتعليق: عبد الرحمن محمود، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، عام ١٩٨٧م، ص ١٦، والإنسان الكامل، عبد الكريم الجيلي؛ ط مؤسسة الحلبي، القاهرة، عام ١٩٥٨م، ج ٢، ص ٧٣، والفتوحات المكية، ابن عربي، السفر الثاني، ج١١، باب ٦ ص ٢٢٦ بتصرف.

(١) مجموع الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، كتاب التصوف، مجلد ١١، ص ٩٦.

(٢) لطائف الإشارات، مجلد ٢، ص٤١٩ ، وحقائق التفسير، السلمي، ج١، ص ٤٢٠.

(٣) البحر المديد، ابن عجيبة، ج٣، ص٣١٧.

(٤) تفسير التستري، ص ٢٥٦، ولطائف الإشارات، مجلد ٣، ص ٤٤٧، وعرائس البيان ،ج٢، ص٢٣٧.

(٥) تفسير الحلاج، ص٢٦٨ ، حقائق التفسير،ج٢، ص ٢٦٦ .

أما عند ابن عربي والكاشاني، فيشير حرف (ق) إلى: جبل قاف، الجبل الصوفي المحيط بالعالم، والذي يسكن فوقه العنقاء – الهواء الذي فتح فيه به الله أجساد العالم، وهو إشارة إلى نهاية العالم المخلوق، وأول طريق للقرب الحقيقي إلى الله ﷻ –[1].

وهذا ما يؤكده كذلك نجم الدين داية والسيواسي على أنه إشارة إلى: نهاية وقوف السالك السائر إلى الله في مقامه لا يتعداه؛ حيث يقال له: قاف أي قف مكانك وتبصر، ولا تجاوز حدك[2] .

من خلال ما سبق يمكن استنباط ما يلي:

اعتقاد الصوفية أن حرف (ق) إشارة دالة على جبل قاف، ونهاية وقوف السالك السائر إلى الله، من قبيل خرافات الغلاة التي لا دليل شرعي يؤكد ما ذهبوا إليه.

المسألة العاشرة – معاني الحرف (ك) عند غلاة الصوفية .

يعد حرف (ك) من أقل الحروف دلالة عند غلاة الصوفية .

فهو عند البقلي وغيره يشير إلى: كون الله الوجود الأزلي الأبدي قبل كون الأكوان وخلقها، وكونه تعالى أنه الكافي في الإنعام والانتقام، والرفع والوضع على ما سبق به القضاء والحُكم، وقد كتب على نفسه الرحمة قبل كتابة الملائكة الزّلّةَ على عباده [3].

(١) معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني، ص٧١ ، واصطلاحات الصوفية، ص ٤١٤، والمعجم الصوفي، سعاد الحكيم، ص ٨٢٩ .

(٢) التأويلات النجمية، ج٥، ص٣٨٢، وعيون التفاسير، السيواسي، ج ٤، ص١٣٩.

(٣) عرائس البيان ،ج٢، ص٤، وحقائق التفسير، ج١، ص ٤٢٠، ولطائف الإشارات، مجلد ٢، ص ٤١٨ .

بينما يرى ابن عجيبة والنخجواني أنه إشارة إلى: كونه تعالى مع أحبائه وأوليائه العارفين الصادقين حيث كفايته لهم، وهدايتهم إلى دار السّلام بيمن العزيمة العلية، وبصدق الهمة الصادقة الصافية عن الكدورات البشرية [1].

المسألة الحادية عشرة – دلالات الحرف (ل) عند غلاة الصوفية

تعد دلالات حرف (ل) جامعة بين ما هو في حق الله ﷻ من الأسماء والصفات ومظاهر الإبداع، وبين علاقته ﷻ بأوليائه العارفين الموحدين به حق التوحيد .

فأما فيما هو حق لله تعالى: فحرف (ل) عند أغلب العارفين إشارات دالة على : اسم الله اللطيف، واسم جبريل، وإلى ظهور أسرار الذات الإلهية في عالم الملكوت، وفيضان أنوار الملكوت من بحر الجبروت، وإلى أزلية الصفات الإلهية وأبديتها [2] .

ويدل حرف (ل) عند النخجواني على: لوامع أنوار الوجود، ولوائح آثار الفضل والجود المؤيد الملازم لاستكشاف مكنونات ما في مظاهر المكونات من معظمات آثار الإلوهية، ومكرمات أنوار الربوبية [3] .

ويرى البقلي في حديثه عن لفظ (الله): أن اللام الأولى فيها إشارة إلى الجمال الإلهي، وتجلي الحق من أزليته لأرواح العارفين، فانفردوا بانفراده، واللام الثانية إشارة إلى الجلال الإلهي، وتجلي الحق من جمال مشاهدته لأسرار المحبين، فغابوا في بحار حبه [4] .

---

(١) البحر المديد، ج٣، ص٣١٧ ، الفواتح الإلهية ،ج١، ص ٤٩٤ .

(٢) خلق خلائق، الحلاج، ص١٠٣، وروح البيان، ج١، ص ٢٨، وتفسير التستري، ص ٨٧. وتفسير السلمي، ج١، ص ٤٦، والبحر المديد، ج٢، ص٥٠٧، وعرائس البيان ،ج١، ص٢٧.

(٣) الفواتح الإلهية، النخجواني، ج٢، ص ٩٦.

(٤) عرائس البيان، ج١، ص١٦.

أما فيما يبرز علاقته ﷻ بأوليائه العارفين الموحدين به حق التوحيد، فيرى كل من السلمي والقشيري أن حرف (ل) إشارة إلى: لطف الله ﷻ وعطائه لأهل التوحيد في خفاء السر، وإلى لقاء الله المدّخر لأحبّائه العارفين، فلا يبالي أقاموا على ولائه أم قصّروا في وفائه [(١)].

لكن الخلوتي يرى أن الحرف إشارة إلى: ركوع العبد في صلاته !!.[(٢)]

فمن خلال ما سبق يمكن استنباط ما يلي:

اعتقاد الصوفية أن حرف (ل) إشارة دالة على: الأنوار الساطعة التي تلمع كالبرق لأهل الرايات الأولياء من أصحاب النفوس الطاهرة، وما يلوح ويظهر من الأسرار الظاهرة لأصحاب البدايات الصاعدين من حال إلى حال في الترقي بالقلب هو نوع من تحريف معاني الحروف وتأويلها الذي لا دليل عليه، والمخالف لحقيقتها التفسيرية بكون الحرف بذاته لا معنى له [(٣)] .

المسألة الثانية عشرة – معاني الحرف (م) عند غلاة الصوفية .

جمعت دلالات حرف (م) بين ما هو في حق الله ﷻ، وما هو في حق الرسول الكريم ﷺ، وما هو في حق الأولياء العارفين :

فأما فيما هو حق لله تعالى: فحرف (م) عند أغلب العارفين إشارات دالة على: لأسماء الله الحسنى: المجيد والملك والمنان والمؤمن والمهيمن والمقتدر

---

(١) لطائف الإشارات، القشيري، مجلد ١، ص ٥٣، ٢١٨، مجلد ٢، ص١٢٠، ٢١٥، ولطائف الإشارات، مجلد ٣، ص ١٢٧، ١٣٨ ، وتفسير السلمي، ج١، ص ٤٦.

(٢) روح البيان في تفسير القرآن، ج١، ص ٢٩.

(٣) اللمع، أبو نصر الطوسي، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، عام ١٩٦٠م، ص ٤١٢ ، واصطلاح الصوفية، ابن عربي، ص ٤١٢، وكشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ج٢، ص١٤١٥.

والمكرم والمصور، ودلالة على ملكه وهيمنته ومَجْدِ جلاله في آزاله، وسريان إمداد ذاته الإلهية في عالم الرحموت [1] .

أما ما هو في حق الرسول الكريم ﷺ: فحرف (م) عند كثير من الصوفية: إشارات دالة على: اسم " محمد " ﷺ، فهذا الكتاب نزل من الله ﷻ على لسان جبريل إلى محمد ﷺ، وإلى اسم محمد ﷺ الذي ارتقى ليلةَ الإسراء عن شهوده شجرةَ طوبى حتى بَلَغَ سدرة المنتهى، فلم يُسَاكِنْ شيئاً من المخلوقات في الدنيا والعُقْبى [2] .

أما فيما يبرز علاقته ﷻ بأوليائه العارفين الموحدين به حق التوحيد، فحرف(م) عند أغلب العارفين إشارات دالة على: محبة الله تعالى لخصوص الخصوص لأوليائه لهم بدءًا، فإنها هي الموجبة لمحياهم، وعنها صدر كل حب. وإشارة إلى منته ﷻ على أهل ولايته وصفوته [3] .

وإشارة إلى: موافقة الأولياء العارفين لله ﷻ بِتَرْكِ مرادهم واختيارهم على مراد الله واختياره، وحُسْنِ الرضا باختيار الحق تعالى لهم ولمراده، كما يرى القشيري والبقلي [4] .

---

(١) تفسير الحلاج، ص٥٠ ، والتأويلات النجمية ،ج١، ص ٦٦، ولطائف الإشارات، مجلد١، ص ٤٤، ٥٣، ٢١٨، مجلد٣، ص٦، ٥٣، وعرائس البيان، ج١، ص ١٥،٢٧، والبحر المديد، ج١، ص٧٢

(٢) تفسير الحلاج، ص ١٠٣ ، وتفسير التستري، ج١، ص٥، ولطائف الإشارات، مجلد ١، ص ٤٤، ٥٣، مجلد٣، ٦، ٥٣ ، وعرائس البيان، البقلي، ج٢، ص١٠٦.

(٣) تفسير الحلاج، ص٥٠، لطائف الإشارات، مجلد ١، ص ٥١٧، وحقائق التفسير، ج١، ص ٤٦، ٤٧، ج٢، ٢٢٣، عرائس البيان، ج١، ص ١٥، ١٢٣ .

(٤) لطائف الإشارات، مجلد٣، ص٦، ٥٣، ١٣٨ ، وعرائس البيان ،ج٢، ص.١٠٦

وبمعنى آخر كما يرى ابن عجيبة فإنه إشارة إلى: محو رسوم الأولياء وصفاتهم؛ حتى يقيموا مع الله، فيتزينوا بصفاء الأنس – الاستئناس بالأذكار– والقرب منه ﷻ(1) .

فمن خلال ما سبق يمكن استنباط ما يلي:

اعتقاد غلاة الصوفية أنهم هم وحدهم الموحدون بالله ﷻ حق التوحيد، وغيرهم لا يدركون معاني التوحيد، ومن هنا فقد اختصهم الله تعالى من بين الخلائق بالمحبة الإلهية، وبلطائف المنن والإشارات التي لا تعد ولا تحصى .

وأنهم هم وحدهم الذين يمحون ويرفعون رسومهم وصفاتهم وأفعالهم البشرية بتجليات صفات الله تعالى وأخلاقه وأفعاله عليهم، فيقومون مستقيمين سائرين إلى الله، وغيرهم محرومون من ذلك باقين على رسومهم البشرية الذميمة (2).

المسألة الثالثة عشرة – دلالات الحرف (ن) عند غلاة الصوفية.

تبدو دلالات الحرف (ن) في كونه إشارة إلى: اسم من أسماء الله تعالى ألا وهو الرحمن، ومفتاح لأسمائه الحسنى: الناصر والنور، كما يرى التستري والقشيري(3) .

وعند البقلي إشارة إلى: ذات الله ونور وجهه، ونور عنايته السابقة في الأزل في اصطفائه للأنبياء والأولياء (4).

بينما هو عند السلمي إشارة إلى: قسم الله تعالى بنُصرَة عباده المؤمنين (5) .

---

(1) البحر المديد، ابن عجيبة، ج1، ص72.

(2) معجم اصطلاحات الصوفية، ص 98، 159، واصطلاحات الصوفية، ص 410، والتعريفات، ج1، ص 182، 205، وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص852.

(3) تفسير التستري، ص284، ولطائف الإشارات، مجلد 3، ص 616.

(4) عرائس البيان، البقلي ،ج2، ص299.

(5) حقائق التفسير، ج2، ص343 .

وهو دلالة على: نور النبوة المحمدية، النبي النائب عن الحق الناظر بنور الله النقي عن جميع الرذائل والآثام، كما يرى النخجواني ونجم الدين داية [١].

المسألة الرابعة عشرة – معاني الحرف (هـ) عند غلاة الصوفية .

يعد حرف (هـ) من أقل الحروف دلالة عند غلاة الصوفية .

فهو عند البقلي إشارة إلى: هوية الله تعالى والتي لا يعرفها إلا هو، وتجليه من هويته لفؤاد المقربين الذين تاهوا في بيداء التحيّر من سطوات عظمته[٢] .

وعند ابن عجيبة وغيره إشارة إلى: اهتداء قلب الرسول إلى الله ﷺ، وهداية غيره إلى حضرة القدس[٣] .

وعند القشيري دلالة على: هداية الله تعالى للمؤمنين إلى عرفانه، والوصول إلى حضرته، وتعريف خواصه باستحقاق جلال سلطانه، وما له من الحق بحكم إحسانه لهم [٤] .

فمن خلال ما سبق يمكن استنباط ما يلي:

اعتقاد الصوفية أن حرف (هـ) إشارة دالة على هداية الله لقلوب العارفين وحدهم خاصة إلى حضرته المقدسة التي هي صورة الإرادة الإلهية الكلية، وهي الذات والصفات والأفعال الإلهية، وهي المجلى الذي يظهر فيه كل أثر إلهي.

وهي عند ابن عربي أكثر من مائة حضرة إلهية، منها: الحضرة الربية، الحضرة البارئية، حضرة التصوير، حضرة الملك، الحضرة الرحمانية،

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني، ج٢، ص ٤٣٤، والتأويلات النجمية، ج٦، ص١٩٣.

(٢) عرائس البيان، ج١، ص١٦.

(٣) البحر المديد ،ج٣، ص٣٧١ ، ولطائف الإشارات، مجلد ٢،ص ٤٤٥، وحقائق التفسير،ج١، ص ٤٣٤ .

(٤) لطائف الإشارات، مجلد ٢، ص ٤١٩ ، والبحر المديد ،ج٣، ص٣١٧.

الحضرة الفهوانية، حضرة الشهادة، حضرة القرب الإلهي، حضرة العزة، حضرة الجبروت، حضرة الأمان، حضرة القدرة، حضرة التقديس، حضرة النبوة، حضرة كونية، حضرات الحروف، حضرة المشاهدة، حضرة التعليم، حضرة المكالمة، حضرة السلام، حضرة الخيال، الحضرة الإنسانية، حضرة كسب الكبرياء، حضرة الخلق والأمر، حضرة الوهب، حضرة الأرزاق، حضرة الفتح، حضرة الرفعة، حضرة البسط، حضرة الأعزاز، حضرة العلم، حضرة القبض، حضرة السمع، حضرة البصر .....وغيرها من الحضرات والتي أساسها: أن كلاً من الأسماء والأفعال والصفات الإلهية حضرة مع جميع تجلياتها في كل العوالم المختلفة، فالخلق كله هو ذلك التجلي الإلهي الدائم في حضراته، والذي لم يزل ولا يزال(١) .

أما عند بعض الصوفية فهناك خمس حضرات مقدسة إلهية :

١- حضرة الغيب المطلق: وعالمها عالم الأعيان الثابتة في الحضرة العلمية.

٢- حضرة الشهادة المطلقة: وعالمها عالم الملك.

٣- حضرة الغيب المضاف: وعالمها عالم الأرواح الجبروتية والملكوتية.

٤- حضرة الملكوتية: وعالمها عالم العقول والنفوس المجردة العالم المثالي عالم الملكوت .

---

(١) فصوص الحكم، ابن عربي، تحقيق: أد/ أبو العلا عفيفي ،دار الكتاب العربي، بيروت، عام ١٩٤٦م، ج١، ص ٢٨ ، والمعجم الصوفي، سعاد الحكيم ،ص ٣٢٣ :٣٢٧، والفتوحات المكية، السفر ٢، ص ١٤٠، ١٨٦، ١٩٨، السفر٣، ص ٩٣، ١٧٨، ٢١١.

* ملحوظة: الالتزام بقواعد نشر المجلة – عدم الإطالة – حال دون شرح وبيان مفهوم هذه الحضرات .

٥- الحضرة الجامعة للأربعة المذكورة: وعالمها عالم الإنسان الجامع لجميع العوالم وما فيها[١] .

وجميع هذه الحضرات الخمس قد هدى الله ﷻ قلوب العارفين وحدهم خاصة إليها دون بقية خلقه، فأدركوا بذلك كل ما في عوالم الأعيان الثابتة الغيبية، والملك، والأرواح الجبروتية والملكوتية، والملكوت، وعالم الإنسان جامع العوالم السابقة.

ولا شك أن هذه الحضرات بمفهومها الصوفي ابتداع في الدين، ولا وجود لها في عقيدة الإسلام، وفكر السلف الصالح.

المسألة الخامسة عشرة – معاني الحرف (ي) عند غلاة الصوفية

يعد حرف (ي) كذلك من أقل الحروف دلالة عند غلاة الصوفية .

فهو دلالة – كما يرى البقلي وغيره – على: يد القدرة الأزلية المبسوطة بالرحمة للمؤمنين من عباده، ويُسْر الله تعالى نِعَمِه بعد عُسْرِ مِحَنِه[٢].

وإشارة إلى: يوم الميثاق كما يرى القشيري[٣] .

ودلالة على: معاملة الله تعالى مع أحبائه حيث: يُمنه وبركته عليهم وعلى من تعلق بهم، كما يرى ابن عجيبة في بحره المديد[٤] .

فمن خلال ما سبق يمكن استنباط ما يلي:

اعتقاد الصوفية أن حرف (ي) إشارة إلى: يوم الميثاق، والذي يقصد به: إنجاز ما سبق التعهّد – عهد ألستُ – به في يوم الميثاق المشار في قوله تعالى:

---

(١) معجم المصطلحات الصوفية، ص ٧٥ ، وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، ص٢٨٩.

(٢) حقائق التفسير، ج١، ص ٤٢٠ ، لطائف، مجلد ٢،ص ٤١٩ ، وعرائس البيان،،ج٢، ص١٤٩.

(٣) لطائف الإشارات، مجلد ٣، ص ٢١١.

(٤) البحر المديد، ابن عجيبة، ج٣، ص٣١٧.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (الأعراف/ ١٧٢، ١٧٣) .

فالمتعهّد يفي بعهده بسبب الإيمان والطاعة؛ لكي يصل إلى الجنّة راغباً فيها، وينجو من النار راهباً منها. وأمّا درجة الخواص فهي الوقوف عند الأوامر الإلهية لذات الأمر لا رغبة في جنة، ولا رهبة من نار. وأمّا خاصة الخاصة فهي العبودية المحضة [1] .

هكذا يتضح بما لا يدع مجالا للشك كيف أول أصحاب تلك الطائفة معاني الحروف النورانية تأويلاً إشاريّاً مبتدعاً لا يوجد لها سند شرعى، فأخرجها عن معانيها الحقيقية المعروفة عند علماء السلف الصالح، مدّعين أنهم هم وحدهم الذين يعلمون أسرار الله تعالى خاصة أسرار كتابه الكريم ورموزه، والتي يهبها ويمنحها ويكشفها لهم من غير سماع ولا دراسة ولا اتّباع للمنهج النبوي الصحيح، ولم يطلع عليها أحد إلا هم خاصة الخاصة الأولياء العارفون أهل الكشف والمشاهدات والإشارات، فصدق فيهم قول الله تعالى :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (القصص/٥٠) .

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ج١، ص١٨٠٠.

الخاتمة

وبعد فإني قد انتهيتُ بفضل الله تعالى ومنته من ذلك البحث، والذي عنوانه:

(التأويل الباطني عند غلاة الصوفية: معاني الحروف النورانية أنموذجاً)،

وواجب أن نبيّن أهم النتائج المستفادة، وعدداً من التوصيات المرجوة :

أولاً : من أهم النتائج:

١- التأويلُ الباطني أحدُ الوسائل التي اعتمد عليها غلاة الصوفية والمذاهب الباطنية لمناهضة ومحاربة عقائد الإسلام.

٢- الباطنيّة: مجموعة من الفرق المبتدعة الغلاة تعتقد أنّ للشّريعة ظاهرًا وباطنًا، وأنّ لكلّ ظاهرٍ باطنًا، ولكلّ تنزيل تأويلاً. ومنها علم الباطِن: أي علم معرفة الأمور الخفيّة المستورة .

٣- العلوم الخفيّة: هي العلوم الباطنية المستورة المصون بها عن غير أهلها.

٤- علم الحروف: هو علم باحث عن خواص الحروف إفرادًا وتركيبًا. وموضوعه الحروف الهجائية. ومادته الأوفاق والتراكيب. وصورته تقسيمها كمّا وكيفاً، وتأليف الأقسام والعزائم، وما ينتج منها. وفاعله المتصرف. وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعاً وانتزاعاً. ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة – مطالع منازل القمر ومساقطها –. وثمرته: تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان :

٥- علم الحروف: هو علم أسرار الله التي يبديها إلى الأمناء الأولياء والسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة، ولم يطلع عليها إلا هم .

٦- علم الحروف: هو علم يُبْحث فيه عن الحروف من حيث دلالتها على أحداث العالم، والأمور المستقبلية، والتعرف على الحقائق الغيبية، ومعرفة الضمائر بالرجوع إلى ترجمة الحروف إلى أعداد، ثم الأعداد إلى الحروف.

٧- الحروف النورانية: هي الحروف المتعلقة بالأمور العلوية الروحانية، وهي الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم، وفيها اسم الله الأعظم، وتستعمل في أعمال الخير، والتي جمعت في قول: (نصّ حكيم قاطع له سرّ) .

٨- الحروف الظلمانية: هي الحروف المتعلقة بالأمور السفلية، وتستعمل في الشرّ والمهالك، وهي ما عدا الحروف النورانية.

٩- اهتمت طائفة من غلاة الصوفية بعلم الحروف؛ لاستخدامه في تأليف الأقسام والعزائم والتنجيم والطلاسم السحرية والكهانة واستحضار الجان؛ لقضاء الحوائج الإنسانية، فخالفت بذلك تعاليم الإسلام الحنيف جملة وتفصيلاً.

١٠- اهتمت طائفة من غلاة الصوفية بعلم الحروف؛ لبيان أنهم هم وحدهم الذين يعلمون أسرار الله تعالى خاصة أسرار كتابه الكريم ورموزه، والتي يهبها ويمنحها ويكشفها لهم من غير سماع ولا دراسة، ولم يطلع عليها أحد إلا هم خاصة الخاصة الأولياء العارفون أهل الكشف والمشاهدات والإشارات .

١١- مكانة علم الحروف المهمة عند غلاة الصوفية باعتباره من أشرف العلوم المخزونة عند الله تعالى، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب العلماء بالله .

١٢- أشرف العلوم عند الله تعالى علم التوحيد: حيث توحيده ﷻ في ربوبيته وإلوهيته وتوحيده في أسمائه وصفاته .

١٣- الابتداع في الدين مهلكة مضرة، واتّباع المنهج النبوي هو سبيل الهداية الحقيقية، والسبيل إلى محبة الله ﷻ، وذلك مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران/ ٣١)، وقوله تعالى:﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف/١٠٨)

١٤- ليس في عقيدة الإسلام، ولا عقيدة السلف الصالح - رضي الله عنهم - ما يسمى بخدام الحروف من الملائكة، أو ما يسمى بأغراض الحروف، وعزائمها، وطلاسمها التي هي صور من صور الشرك الأكبر.

١٥- الحروف النورانية المقطعة ليس لها معانٍ بذاتها غير مسمياتها الوضعية كحروف هجائية يتكون منها الكلام[١].

١٦- الحروف النورانية - والتي تسمى بالحروف المقطعة التي بأوائل سور القرآن الكريم - هي من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه، ولا يعلم تأويلها إلا الله تعالى، فلا يجوز لأحد أن يحوم حوله، أو يطمع في فهم حقيقتها، على أننا مؤمنون بظاهرها، ونوكل علمها إلى الله ﷻ، فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، مع الجزم بأن الله ـ تعالى ـ لم ينزلها عبثاً، بل لحكمة لا نعلمها.

١٧- إشارات ودلالات غلاة الصوفية حول الحروف النورانية، واعتبارها معروفة لهم أهل الأرباب والحقائق العارفين من لدن علام الغيوب، دلالاتٌ لا صحة لها؛ لأنها دون سند شرعي قطعي، والبحث عنها لا طائل تحته، ولا فائدة فيه.

١٨- اعتقاد غلاة الصوفية معرفة الغيب المستور بما خصهم الحق ﷻ من دون الخلق مناقضٌ لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف/ ١٨٨).

١٩- اعتقاد غلاة الصوفية أن هناك أسراراً خفيّة في الدين قد كُشِفت لهم اتهامٌ صريحٌ للرسول الكريم ﷺ بعدم تبليغه رسالة الإسلام كاملة، وهذا مناقضٌ لقوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ (المائدة/٣).

---

(١) الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية: دراسة نقدية، محمد أبو فراخ، دار المنهل، جدة، عام ١٩٨٣م، ص٢٤٣.

٢٠- استخدام غلاة الصوفية الكثير من المصطلحات والنظريات الباطنية، وتفسيرها تفسيراً باطنيًّا إشاريّاً لا وجود لها في عقيدة الإسلام الحنيف، مثل:

(التجلي، أنانية الله، الجبروت، التوحد، الاتحاد، الحضرات، هواء الهوية ، قبل القبل، الشهود، المحو، الفناء، الحلول، وحدة الوجود، النور المحمدي والحقيقة المحمدية الأزلية ....) وغير ذلك .

ثانياً: من التوصيات المهمة:

١- ضرورة اطلاع الباحثين على دراسة المصطلحات المتناولة بين تيارات الفكر الإسلامي وفهمها باعتبارها تمثل اللبنة الأولى لفهم معتقداتها وتصوراتها فهماً صحيحاً .

٢- ضرورة اطلاع الباحثين على المعتقدات المخالفة ؛ لكشف زيفها وأباطيلها، ونقضها نقضاً بنّاءً، وتحذير طلاب العلم منها، خاصة عقائد الطرق الصوفية المعاصرة، وصلتها بالفكر الباطني القديم، ومقصدها في إذابة عقائد المسلمين في عقائدهم الضالة.

٣- تخصيص مراكز بحثية أكاديمية تحت إشراف العلماء المتخصصين في الرد على الفكر المخالف، وكشف باطله؛ حتى لا يقع أحدٌ في شراكه.

٤- تخصيص دور للنشر العلمي الأصيل تحت إشراف العلماء المتخصصين في تأليف ونشر مصنفات علماء السلف الصالح والمتخصصين الأكاديميين في الرد على الفكر المخالف.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مراجع ومصادر البحث

١- القرآن الكريم، كلام رب العالمين.

٢- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٨٤م.

٣- أسرار الحروف، كاظم شكر، دار المحجة البيضاء، بيروت، عام ٢٠٠١م.

٤- أسرار الحروف والأعداد، علي بو صخر، مؤسسة بنت الرسول لإحياء تراث أهل البيت، الكويت، عام ٢٠٠٣م.

٥- الإسفار عن رسالة الأنوار، عبد الكريم الجيلي، تحقيق: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

٦- الأسماء والصفات، أبو بكر بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن عامر، دار الحديث، القاهرة، عام ٢٠٠٥م.

٧- اصطلاحات الصوفية، ابن عربي، مجموعة رسائل ابن عربي، وضع حواشيه / محمد النمري، ط دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠١م.

٨- الإنسان الكامل، عبد الكريم الجيلي، ط مؤسسة الحلبي، القاهرة، عام ١٩٥٨م.

٩- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، العلامة صالح الفوزان، ط٣، مؤسسة الرسالة، عام ٢٠٠٢م.

١٠- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، تحقيق: أد/ علي سامي النشار، ط دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

١١- الإعجاز اللغوي في فواتح السور، سهام خضر، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٨م

١٢- بحث (الحروف في اللغة وأقسامها)، د. فهمي قطب الدين النجار، موقع الألوكة - انترنت - بتاريخ ١٤٣٦/٦/١هـ.

١٣- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠١م.

١٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد ابن عجيبة المغربي١٢٢٤هـ، تحقيق: أحمد رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٢م.

١٥- التأويلات النجمية، أحمد بن عمر نجم الدين الكبرى (٦٥٤هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٩م.

١٦- التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط دار المعرفة، بيروت، (د ت).

١٧- تحفة السالكين ودلائل السائرين لمنهج المقربين، محمد السمنهودي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٨- تذكرة أولي الألباب، داود بن عمر الأنطاكي، المكتبة الثقافية، بيروت، (د ت).

١٩- التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، نشره أرثر أربري، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، عام ١٩٩٤م .

٢٠- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ١٩٨٣م.

٢١- تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (د ت) .

٢٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط دار الغد العربي ـ القاهرة، عام١٩٩١م.

٢٣- تفسير القرآن الكريم، سهل التستري (٢٨٣هـ)، تحقيق: طه سعد وسعد علي، دار الحرم للتراث القاهرة، عام ٢٠٠٤ م.

٢٤- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، عام ١٩٧٦م .

٢٥- تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، عام ٢٠٠١م.

٢٦- تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، هذَّبه وخرَّج أحاديثه: شحاتة محمد صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة، (د ت)

٢٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ٢٠٠٠م.

٢٨- جامع البيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط دار الفكر ـ بيروت، عام ١٤٠٥هـ.

٢٩- الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية: دراسة نقدية، محمد أبو فراخ، دار المنهل، جدة، عام ١٩٨٣م.

٣٠- الحذر من السحر: دراسة علمية لحقيقة السحر، د/ خالد الجريسي، الناشر: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (د ت) .

٣١- حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠١م.

٣٢- خزانة الأسرار في الختوم والأذكار، السيد محمد المقدم، ترجمة وتحقيق: موسى قصير، مؤسسة الأعلمي، بيروت، عام ٢٠٠١م .

٣٣- خلق خلائق القرآن والاعتبار، الحسين بن منصور الحلاج (٣٠٩هـ)، تحقيق: محمود الهندي، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ٢٠٠٦م .

٣٤- دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية، أحمد بن عبد العزيز الحصين، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، عام ١٩٩٩م .

٣٥- رسالة الإكليل في المتشابه والتأويل، ابن تيمية، مجموعة الرسائل الكبرى، بيروت، ١٩٨٣ م.

٣٦- رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي الجزائري (١٣٦٤هـ)، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، عام ٢٠٠١م .

٣٧- رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال، عبد الرزاق الكاشاني (٧٣٦هـ)، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ط المكتبة الأزهرية للتراث، عام ١٩٩٥م .

٣٨- روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي الحنفي الخلوتي (١١٢٧هـ)، ط دار الفكر، بيروت، (د ت).

٣٩- سر الأسرار، عبد القادر الجيلاني، تحقيق: خالد الزرعي، دار السنابل، سوريا، عام ١٩٩٣م .

٤٠- السر المظروف في علم بسط الحروف، محمد الشافعي الخلوتي، من كتاب (منبع أصول الحكمة للبوني).

٤١- السنن، الإمام محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وإبراهيم عطوة عوض ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، عام ١٩٧٥ م، ج٤.

٤٢- شجرة الكون، ابن عربي، مراجعة وتعليق: عبد الرحمن محمود، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، عام ١٩٨٧م .

٤٣- شرح الرسالة التدمرية لابن تيمية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط دار أطلس الخضراء، عام ٢٠٠٤م .

٤٤- شرح مشكلات الفتوحات المكية، عبد الكريم الجيلي، تحقيق: يوسف زيدان، دار سعاد الصباح، بيروت، عام ١٩٩٢م .

٤٥- شمس المعارف الصغرى، أحمد بن علي البوني، تحقيق: أبو سلافة الفريدي، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، (د ت).

٤٦- شموس الأنوار وكنوز الأسرار، ابن الحاج التلمساني المغربي، ط دار الجيل، بيروت، (د ت) .

٤٧- الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب، محمد آل عبد الجبار القطيفي، تحقيق وتعليق: حلمي السنان، مطبعة الهادي، بيروت (د ت) .

٤٨- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، دار الهجرة، الرياض، عام ٢٠٠١م .

٤٩- الصوفية بين الدين والفلسفة، عبد الرحمن نموس، دار القدس، اليمن، عام ٢٠٠٨م.

٥٠- الطواسين، الحسين بن منصور الحلاج، حققه وصححه: الأب بولس نويّا اليسوعي، ط دار النديم للصحافة، القاهرة، عام ١٩٨٩م .

٥١- عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، عام ١٩٨٣م .

٥٢- عرائس البيان في حقائق القرآن، صدر الدين روزبهان البقلي (٦٠٦هـ)، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٨م .

٥٣- العقد المنظوم فيما تحويه الحروف من الخواص والعلوم، محيي الدين بن عربي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٦م .

٥٤- عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، عام ١٤٢٩هـ.

٥٥- عيون التفاسير للفضلاء السماسير، شهاب الدين أحمد بن محمود السيواسي (٨٦٠هـ)، تحقيق: بهاء الدين دارتما، ط دار صادر، بيروت، عام ٢٠٠٦م.

٥٦- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، العلامة عبد الرحمن آل الشيخ ، ط وزارة الأوقاف، قطر، عام ٢٠٠٧م .

٥٧- الفتوحات المكية، محيي الدين ابن عربي (٦٣٨هـ)، تحقيق: عثمان يحيي، الهيئة العامة للكتاب عام ١٩٨٥م .
٥٨- الفرقان بين الحق والباطل، شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموعة الرسائل الكبرى، دار التراث العربي، عام ١٩٧٣م .
٥٩- الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، دراسة وتحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، ط دار السلام، القاهرة، عام ٢٠٠١م .
٦٠- فصوص الحكم، ابن عربي. تحقيق: أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، عام ١٩٤٦م .
٦١- فصول في أصول التفسير، مساعد الطيّار، ط دار ابن الجوزي، عام ١٩٩٩م .
٦٢- فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، تحقيق: أ د/ عبد الرحمن بدوي، ط الدار القومية عام ١٩٦٤م .
٦٣- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني (٩٢٠هـ)، ط دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، عام ١٩٩٩ م
٦٤- فواتح سور القرآن، حسين نصار، مكتبة الخانجي، القاهرة، عام ٢٠٠٢م .
٦٥- في التصوف الإسلامي، أد/ حسن الشافعي ، أد/ أبو اليزيد العجمي، دار الثقافة العربية، عام ١٩٩٦م.
٦٦- القول في علم النجوم ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق/ يوسف السعيد، ط دار أطلس ، الرياض، عام ١٩٩٩ م .
٦٧- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، عام ١٩٩٦م .
٦٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، عام ١٩٤١م.
٦٩- الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف، رضوان فقيه، دار المحجة البيضاء، بيروت، عام ٢٠٠٢م .
٧٠- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، عام ١٩٧٢م .
٧١- لطائف الإشارات، عبد الكريم القشيري، تحقيق: دكتور إبراهيم بسيوني، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٨١م .

٧٢- اللمع، أبو نصر السراج الطوسي، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، عام ١٩٦٠م .

٧٣- ماذا تعرف عن العلوم الغريبة؟ السيد عادل العلوي، المؤسسة الإسلامية للتبليغ والإرشاد، قم، إيران، عام ١٩٥٥م..

٧٤- مجموع الفتاوى ، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن قاسم، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة ، عام ٢٠٠٤م .

٧٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م..

٧٦- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط المكتبة العصرية، بيروت، عام ١٩٩٩م .

٧٧- مخطوط (بحر الوقوف في علم الحروف) أحمد بن علي البوني، (تحميل مكتبة المصطفى – إنترنت).

٧٨- مخطوط (زبدة الأسرار والأنوار)، ابن عربي، (نشر معهد الثقافة والدراسات الشرقية – طوكيو – تحميل مكتبة المصطفى الإلكترونية).

٧٩- مخطوط (سر الأوفاق)، أحمد البوني، (نشر مجلس شيعي علي عام ١٣٠٢هـ).

٨٠- مخطوط (سر الله الكريم الخفي عن التعليم المودع في بسم الله الرحمن الرحيم) أحمد البوني، مخطوط رقم ٥٦٨٦، جامعة الملك سعود .

٨١- مخطوط (قبس الأنوار وجامع الأسرار في خواص الحروف والحيوان والنبات والأحجار)، أبو الحجاج يوسف بن علي الندروي المغربي، رقم (٣٥٨٦)، جامعة الملك سعود .

٨٢- مدهش الألباب في أسرار الحروف والأعداد، عبد الفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت، (د.ت) .

٨٣- مرآة العارفين ومظهر الكاملين، صدر الدين القونوي، ترجمة وتعليق: محمد خواجوي ، ط انتشارات بوستان، قم، (د ت) .

٨٤- المسند، الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط مؤسسة الرسالة، عام ٢٠٠١ م .

٨٥- مصرع التصوف، برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، ط دار اليسر، القاهرة، عام ٢٠٠٩م .

٨٦- معارج القبول شرح سلم الوصول، العلامة حافظ أحمد الحكمي، دار العقيدة – القاهرة، عام ٢٠٠٩م.

٨٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ط عالم الكتب، عام ٢٠٠٨م .

٨٨- المعجم الصوفي، أد/ سعاد الحكيم، ط دندرة للطباعة والنشر، بيروت، عام ١٩٨١م .

٨٩- معجم ألفاظ العقيدة، عامر فالح، مكتبة العبيكان الرياض، عام ١٩٩٧م .

٩٠- معجم ألفاظ الصوفية، حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار، عام ١٩٨٧م .

٩١- معجم المصطلحات الصوفية، أنور أبو خزام، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، عام ١٩٩٣م.

٩٢- المعجم الوسيط، نخبة من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط دار الدعوة، (د،ت) .

٩٣- معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني(٧٣٠هـ)، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، عام ١٩٩٢م .

٩٤- المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: عبد السلام الشدادي، ط بيت الفنون والعلوم، الدار البيضاء، المغرب، عام ٢٠٠٥م .

٩٥- المناظر الإلهية، عبد الكريم الجيلي (٨٢٦هـ)، تحقيق: نجاح الغنيمي، دار المنار، عام ١٩٨٧م .

٩٦- منارات السائرين ومقامات الطائرين، نجم الدين بن شاهاور الأسدي، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ط دار سعاد الصباح، بيروت، عام ١٩٩٣م .

٩٧- مناهج التفسير واتجاهاته، محمد علي الرضائي، تعريب: قاسم البيضائي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، عام ٢٠٠٨م .

٩٨- منبع أصول الحكمة، أحمد علي البوني ، مؤسسة النور، بيروت، عام ٢٠٠٠م .

٩٩- المنحة الإلهية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، عبد الآخر الغنيمي، دار الصحابة، بيروت، عام ١٤٢١هـ.

١٠٠- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، ابن عربي، ط السعادة، مصر، عام ١٣٢٢هـ .

١٠١- الموسوعة العقدية، نخبة من العلماء المتخصصين، كتاب الإيمان بالملائكة، موقع الدرر السنية .

١٠٢- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، عام ١٩٩٩م .

١٠٣- نقض المنطق، ابن تيمية ، تحقيق: محمد حمزة، مكتبة السنة المحمدية، عام ١٩٥١م.

١٠٤- هداية العباد في أسرار الحروف والأعداد، عبد الفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت، عام ١٩٩٢م .

* * *